

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٦)	جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ
العدد الرابع	ابريل ٢٠١٤ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

الافتتاحية

عالمية الدعوة الإسلامية

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الله تعالى خلق الخلق، وأرسل إليهم الرسل لإرشادهم وهدايتهم إلى طريق سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وعدد الأنبياء والرسل كبير، منهم من قصه الله علينا في القرآن، ومنهم من لم يقصصه. {ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك – غافر: ٤٨) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان آخر حلقة من هذه السلسلة المباركة، فهو إمام المرسلين وخاتم النبيين، ختمت به النبوة، ونسخت به شرائع من قبله. وقد خُص – صلى الله عليه وسلم – بخصائص امتاز بها عن غيره من الرسل، ومن هذه الميزات والخصائص أنه بعث برسالة عالمية، حيث إن دعوته عليه الصلاة والسلام عامة لكافة الناس بل وللثقلين – الإنس والجن – معا، وهذه الدعوة باقية إلى يوم القيامة، فلا تأتي شريعة تنسخها إلى قيام الساعة. فهي دعوة عامة صالحة لكل زمان ولكل مكان. وهذا من بديهيات الإسلام وصفاته الأصلية، يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الكتاب فهناك عشرات الآيات الكريمة تجهر بهذا المبدأ، وتصرح بأن الرسالة المحمدية رسالة خالدة عامة لجميع الإنس والجن في كل زمان ومكان. وإليكم بعض الآيات الدالة على ذلك:

١ – قال الله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون –الأعراف: ١٥٨}.

قال ابن جرير الطبري: "يقول – تعالى ذكره – لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للناس كلهم إني رسول الله إليكم جميعا، لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرسل مرسلا إلى بعض الناس دون بعض، فمن كان منهم أرسل كذلك فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكنها إلى جميعكم" [(١)].

وقال ابن كثير: "يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (قل) يا محمد (يا أيها الناس) وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي (إني رسول الله إليكم جميعا) أي جميعكم. وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة .... والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم.. " [(٢)].

٢ – قال تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون – سبأ: ٢٨} وجه الدلالة ما ذكره ابن جرير قائلا: ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله {وما أرسلناك إلا كافة للناس} قال: أرسل الله محمدا إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق فارس" [(٣)].

وقد ذكر ابن كثير عن محمد بن كعب في قوله تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس} قال: يعني إلى الناس عامة. وذكر عن ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "إن الله تعالى فضل محمدا على أهل السماء وعلى الأنبياء، قالوا: يا ابن عباس، فبم فضله على الأنبياء؟ قال رضي الله عنه: إن الله تعالى قال: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم – إبراهيم: ٤} وقال

---

(١) تفسير الطبري: ٩ / ٨٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٣٩.

(٣) تفسير الطبري: ٢٢ / ٩٦، وحكم الألباني على الحديث بالضعف، انظر: ضعيف الجامع الصغير: ١٣١٥، الضعيفة: ٢٩٥٣.

للنبي صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس) فأرسله الله تعالى إلى الجن والإنس). [(١)]

٣ – قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله – آل عمران: ١١٠} فقد صرحت هذه الآية الكريمة بأن الأمة المحمدية مأمورة بدعوة كافة الناس، لا لفئة دون فئة أو لقوم دون قوم.

يقول الأستاذ عبد الله ناصح علوان: "ومن المؤيدات لهذه العالمية (عالمية الدعوة الإسلامية): تحميل القرآن الكريم أمة الإسلام في كل زمان ومكان أمانة التبليغ والدعوة في آفاق الدنيا ومجاهل الأرض وأصناف الأمم.

وهذا التحميل لأمانة التبليغ والدعوة بينه الله عز وجل في أكثر من آية في كتاب الله سبحانه:

قال تعالى في سورة آل عمران: {كنتم خير أمة .... وتؤمنون بالله – ١١٠}.

وقال في سورة البقرة: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا – ١٤٣}.

وقال في سورة يوسف: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني – ١٠٨}.

فانطلاقا من هذه الأوامر الربانية والإرشادات القرآنية انطلق المسلمون في آفاق الأرض وأرجاء الدنيا، يبلغون رسالات الله، ويدعون إلى الله، ويعلنون التوحيد، وينشرون الإسلام ...." [(٢)].

٤ – وكذلك الآيات التي جاء فيها كلمة "العالمين" وهي عديدة، منها:

قوله تعالى: {قل لا أسالكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين – الأنعام: ٩٠}.

٥ – وقوله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين – الأنبياء: ١٠٧}.

[(١)] تفسير ابن كثير: ٣ / ٧١١.

[(٢)] سلسلة مدرسة الدعاة: ١ / ٢٣.

٦ – وقوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا – الفرقان: ١}.

٧- وقوله تعالى: {إن هو إلا ذكر للعالمين، ولتعلمن نبأه بعد حين – ص: ٨٧ – ٨٨}.

٨ – وقوله تعالى: {وما هو إلا ذكر للعالمين – القلم: ٥٢}.

٩ – وقوله جل وعلا: {فأين تذهبون، إن هو إلا ذكر للعالمين – التكوير: ٢٦ – ٢٧}.

١٠ – وقد أوحى الله إلى أنبيائه بصفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبصفة زمانه الذي يبعث فيه، وأوجب عليهم وعلى أتباعهم الإيمان به واتباعه عليه الصلاة والسلام إذا هم أدركوه.

قال تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري، قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – آل عمران: ٨١ – ٨٢}.

قال السيد رشيد رضا: "ويكون المراد منه بيان مرتبته صلى الله عليه وسلم مع النبيين إذا فرض أن وجد في عصرهم، وهو أنه يكون الرئيس المتبوع لهم. فما قولك إذا في أتباعهم لاسيما بعد زمنهم؟ وإنما كان له صلى الله عليه وسلم هذا الاختصاص لأن الله تعالى قضى في سابق علمه بأن يكون هو خاتم النبيين الذي يجيء بالهدى الأخير العام الذي لا يحتاج البشر بعده إلى شيء معه سوى استعمال عقولهم واستقلال أفكارهم، وأن يكون ما قبله من الشرائع التي يجيئون بها موقوتة خاصة بقوم دون قوم ....." [١].

١١ – وقال تعالى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم: {وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ – الأنعام: ١٩}.

---

[١] تفسير المنار: ٣ / ٢٨٩ (الشاملة).

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: "... فهذا القرآن فيه النذارة لكم أيها المخاطبون، وكل من بلغه القرآن إلى يوم القيامة، فإن فيه بيان ما يحتاج إليه من المطالب الإلهية" [١].

١٢ – وقال عز وجل لرسوله: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته – المائدة: ٦٧}.

فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بإبلاغ ما أنزله إليه من أحكام الدين جميعه إلى الناس كافة، ولم يخص بالبلاغ قوما دون قوم، أو أناسا دون آخرين، وهذا مقتض لعموم الرسالة الخالدة.

١٣ – وقال تعالى: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده – هود: ١٧}

قال ابن كثير: "ومن كفر بالقرآن من سائر أهل الأرض مشركهم وكافرهم وأهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم ممن بلغه القرآن، كما قال تعالى: {لأنذركم به ومن بلغ} وقال تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} وقال تعالى: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده} [٢].

١٤ – وقال تعالى: {إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين – يس: ٦٩ – ٧٠}.

قال ابن كثير: لينذر هذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض، كقوله: {لأنذركم به ومن بلغ} وقال جل وعلا: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده} وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة، كما قال قتادة: حي القلب حي البصر، وقال الضحاك: يعني عاقلا {ويحق القول على الكافرين} أي هو رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين. [٣]

---

[١] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٣٢٧.

[٢] تفسير ابن كثير: ٢ / ٥٧٩.

[٣] تفسير ابن كثير: ٣ / ٧٦٦.

١٥ – وقال تعالى: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون – التوبة: ٣٣، الصف: ٩}.

"لقد أعلمنا الله تعالى عن بقاء الشريعة إلى آخر الزمان وقيام الساعة، فلن تتغير ولن تتبدل مع كره المشركين والكافرين لها ومحاولاتهم المستميتة لإقصائها. وهذه الآية تبين أن الله تعالى شرع الشريعة الإسلامية لتكون ظاهرة وغالبة على كل دين ومذهب إلى نهاية الدنيا، ولو كره ذلك المشركون والكافرون، وهذا يشمل الزمان كله، فلا يدان الله تعالى بدين سوى الإسلام، ولن يغلب هذا الدين، ولن ينال منه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فظهور الدين على كل الأديان معناه تغطيته للزمان كله وإحاطته به، فالإسلام بإخباره عما سيكون في آخر الزمان معناه شموله للزمان كله".[1]

١٦ – ومن الآيات الدالة على عالمية رسالة الإسلام وعمومها لجميع المكلفين تلك الآيات التي دعا الله فيها اليهود والنصارى إلى الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن اليهود والنصارى لهم كتاب سماوي، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا سماويا فغيرهم ممن لا كتاب لهم أولى. وإليكم بعض الآيات من هذا النوع:

قال تعالى: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين – المائدة:١٥}

١٧ – وقال جل شأنه: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقد جاءكم بشير ونذير، والله على كل شيء قدير – المائدة: ١٩}

١٨ – وقال عز وجل: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ء أسلمتم، فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد – آل عمران: ٢٠}

---

[1] فضائل الأمة الإسلامية ومميزاتها في ضوء السنة الشريفة للدكتور محمد بن حسين المريخي، ص: ٥١ – ٥٢ باختصار.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ء أسلمتم ....)"[1].

١٩ – وقال تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون – آل عمران: ٦٤}

يقول ابن تيمية: "لفظها يعم اليهود والنصارى، كذلك ذكر أهل العلم أنها دعاء للطائفتين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بها اليهود". [2]

٢٠ – وهناك آيات كثيرة تصرح بأن الأنبياء والرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: {لقد أرسلنا نوحا إلى قومه – الأعراف: ٥٩}

٢١ – وقوله تعالى: {وإلى عاد أخاهم هودا – الأعراف: ٦٥}

٢٢ – وقوله تعالى: {وإلى ثمود أخاهم صالحا – الأعراف: ٧٣}.

٢٣ – وقوله تعالى: {وإلى مدين أخاهم شعيبا – الأعراف: ٨٥}.

٢٤ – وأرسل الله موسى إلى فرعون وملئه وإلى بني إسرائيل كما في قوله تعالى: {ثم بعثنا من بعدهم موسى إلى فرعون وملائه فظلموا بها – الأعراف: ١٠٣}.

٢٥ – وقوله: {وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم – إبراهيم: ٦}.

٢٦ – وأرسل الله عيسى إلى بني إسرائيل:

{ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم – آل عمران: ٤٩}.

٢٧ – وهناك قاعدة عامة ذكرها الله تعالى في قوله:

{ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم – الروم: ٤٧).

(يتبع)

❖❖❖

---

[1] أضواء البيان: ٢ / ٣٣٤.

[2] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ١ / ٦٣.

فضل يوم الجمعة وشرفه

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم – يعني يوم الجمعة – فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد. متفق عليه. وفي رواية لمسلم، قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم، وذكر نحوه إلى آخره.

وفي أخرى له، وعن حذيفة، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق.

الجمعة: بضم الميم على المشهور اتباعا لضمة الجيم، كعسر في عسر، اسم من الاجتماع، أضيف إليه اليوم والصلاة، ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه الصلاة، وهي لغة الحجاز، وجوز إسكان الميم على الأصل لمفعول كهزأة، وهي لغة تميم أي اليوم المجموع فيه، وفتحها بمعنى فاعل أي اليوم الجامع، فهو كهزة، فتاؤها للمبالغة كضحكة للمكثر من ذلك لا للتأنيث، وإلا لما وصف بها اليوم. والمراد هنا بيان فضل يوم الجمعة وشرفه. قال النووي: يقال بضم الجيم والميم وإسكانها وفتحها، حكاهن الفراء والواحدي وغيرهما، ووجهوا الفتح بأنها تجمع الناس ويكثرون فيها، كما يقال: همزة ولمزة لكثرة الهمز واللمز، ونحو ذلك، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها أي للصلاة، وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى العروبة - انتهى. وبهذا جزم ابن حزم فقال إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية، وإنما كان يسمى في الجاهلية العروبة، فسميت في الإسلام الجمعة للاجتماع إلى الصلاة، ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن ابن سيرين بسند صحيح إليه في قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة،

وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فصلى بهم وذكرهم، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه - انتهى. وقيل: سميت بذلك، لأن كما الخلائق جمع فيها. وقيل: لأن خلق آدم جمع فيها، ورد ذلك من حديث سلمان. أخرجه أحمد وابن خزيمة وغيرهما في أثناء حديث، وله شاهد عن أبي هريرة، ذكره ابن أبى حاتم موقوفا بإسناد قوي، وأحمد مرفوعا بإسناد ضعيف. قال الحافظ: وهذا أصح الأقوال: وقيل: لأن كعب بن لؤي كان يجمع فيه قومه فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم. وقيل: إن قصيا هو الذى كان يجمعهم في دار الندوة. وذكر ابن القيم في الهدى (ج١ ص ١٠٢ - ١١٨) ليوم الجمعة ثلاثا وثلاثين خصوصية ذكر بعضها الحافظ في الفتح ملخصا، من أحب الوقوف عليها رجع اليهما.

قوله (نحن) أي أنا وأمتي (الآخرون) أي زمانا في الدنيا (السابقون) أي أهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة (يوم القيامة) في الحشر والحساب والقضاء لهم قبل الخلائق وفي دخول الجنة. قال الحافظ أي الآخرون زمانا الأولون منزلة يوم القيامة، والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي سابقة لهم في الآخرة، وبأنهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة. وقيل: المراد بالسبق هنا إحراز فضيلة اليوم السابق بالفضل، وهو يوم الجمعة. ويوم الجمعة وإن كان مسبوقا بسبت قبله أو أحد لكن لا يتصور اجتماع الأيام الثلاثة متوالية إلا ويكون يوم الجمعة سابقا. وقيل: المراد بالسبق أي إلى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا، والأول أقوى –انتهى.

(بيد) بموحدة مفتوحة ثم تحتية ساكنة مثل غير وزنا ومعنى وإعرابا. وبه جزم الخليل والكسائي، ورجحه ابن سيده. وروي عن الشافعي أن معنى بيد من أجل، واستبعده عياض، ولا بعد فيه والمعنى إنا سبقنا بالفضل، إذ هدينا للجمعة مع تأخرنا في الزمان بسبب أنهم ضلوا عنها مع تقدمهم، ويشهد له ما في فوائد ابن المقري بلفظ: نحن الآخرون في الدنيا ونحن السابقون أول من يدخل الجنة، لأنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وفي موطأ سعيد بن عفير عن مالك عن أبي الزناد بلفظ: ذلك بأنهم أوتوا الكتاب. وقيل: في معناه على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وقيل: مع أنهم أوتوا

الكتاب من قبلنا. قال القرطبي: إن كانت بمعنى "غير" فنصب على الاستثناء، وإن كانت بمعنى "مع" فنصب على الظرف. وقال الطيبي: هي للاستثناء، وهو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم فإنه يؤكد مدح السابقين بما عقب من قوله: وأوتيناه من بعدهم، لأنه أدمج فيه معنى النسخ لكتابهم، فالناسخ هو السابق في الفضل، وإن كان متأخرا في الوجود، وبهذا التقرير يظهر موقع قوله نحن الآخرون مع كونه أمرا واضحا، والمعنى نحن السابقون في الفضل غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا الخ. فهو من باب: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم، بهن فلول من قراع الكتائب. وارجع لمزيد التفصيل في تفسير لفظ: بيد، وضبطه إلى تعليق مسند الإمام أحمد (ج٣ ص ٣٤) للعلامة الشيخ أحمد شاكر.

(أوتوا الكتاب) اللام للجنس، والمراد التوراة والإنجيل. والضمير في أوتيناه للقرآن، قاله الحافظ. وقال السندي: اللام للجنس، فيحمل بالنسبة إليهم على كتابهم، وبالنسبة إلينا على كتابنا، وهذا بيان زيادة شرف آخر لنا أي فصار كتابنا ناسخا لكتابهم وشريعتنا ناسخة لشريعتهم، وللناسخ فضل على المنسوخ، أو المراد بيان أن هذا يرجع إلى مجرد تقدمهم علينا في الوجود وتأخرنا عنهم فيه ولا شرف لهم فيه، أو شرف لنا أيضا من حيث قلة انتظارنا أمواتا في البرزخ، ومن حيث حيازة المتأخر علوم المتقدم دون العكس، فقولهم الفضل للمتقدم ليس بكلي - انتهى.

(ثم) أتي بها إشعارا بأن ما قبلها كالتوطئة والتأسيس لما بعدها (هذا) أي هذا اليوم، وهو يوم الجمعة (يومهم الذي فرض) بصيغة المجهول. قال الحافظ: كذا للأكثر، وللحموي: فرض الله (عليهم) أي وعلينا تعظيمه بعينه أو الاجتماع فيه. قال الحافظ: المراد باليوم يوم الجمعة، والمراد بفرضه فرض تعظيمه. وأشير إليه بهذا لكونه ذكر في أول الكلام كما عند مسلم من طريق آخر عن أبي هريرة، ومن حديث حذيفة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا - الحديث. (يعني يوم الجمعة) كذا في جميع النسخ من طبعات الهند. ووقع في متن المرقاة يعني الجمعة أي بحذف بلفظ يوم. قال القاري: تفسير من الراوى لهذا يومهم. وفي نسخة صحيحة: يعني يوم الجمعة أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اليوم يوم

الجمعة - انتهى. قلت: ليس هذا التفسير في الصحيحين ولا عند النسائي، فالله أعلم من أين أخذه البغوي أو هو الذي فسره بذلك. قال القسطلاني: روى ابن أبى حاتم عن السدي أن الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى! إن الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم. وفي بعض الآثار مما نقله أبو عبد الله الآبي أن موسى عليه الصلاة والسلام عين لهم يوم الجمعة وأخبرهم بفضيلته فناظروه بأن السبت أفضل، فأوحى الله تعالى إليهم دعهم وما اختاروا، والظاهر أنه عينه لهم، لأن السياق دل على ذمهم في العدول عنه، فيجب أن يكون قد عينه لهم، لأنه لو لم يعينه لهم ووكل التعيين إلى اجتهادهم لكان الواجب عليهم تعظيم يوم لا بعينه فإذا أدى الاجتهاد إلى أنه السبت أو الأحد لزم المجتهد ما أدى الاجتهاد إليه ولا يأثم، ويشهد له قوله هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فإنه ظاهر أو نص في التعيين، وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم، كما وقع لهم في قوله تعالى: {ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة - ٢: ٥٨} وغير ذلك، وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا - انتهى.

(فاختلفوا فيه) هل يلزم تعيينه أم يسوغ لهم أبدا له بغيره من الأيام وأبدلوه وغلطوا في إبداله، قاله النووي. وقال القسطلاني: اختلفوا فيه بعد أن عين لهم وأمروا بتعظيمه فتركوه وغلبوا القياس، فعظمت اليهود السبت للفراغ فيه من الخلق وظنت ذلك فضيلة توجب عظم اليوم، وقالت نحن نستريح فيه من العمل، ونشتغل بالعبادة والشكر، وعظمت النصارى الأحد، لأنه أول يوم بدأ الله فيه بخلق الخلق، فاستحق التعظيم.

(فهدانا الله له) أي لهذا اليوم بالوحي الوارد في تعظيمه بأن نص لنا عليه ولم يكلنا إلى اجتهادنا ثم ثبتنا على قوله والقيام بحقوقه، أو هدانا الله له بالاجتهاد الموافق للمراد، يعني وفقنا للإصابة حتى عينا الجمعة، ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصار إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى كذلك، فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره، فجعلوه يوم العروبة، واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وأنزل الله تعالى بعد ذلك: {إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة - ٦٢: ٩} الآية،

وهذا وإن كان مرسلا، فله شاهد بإسناد حسن. أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك، قال كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن زرارة - الحديث. فمرسل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد. ولا يمنع ذلك أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي، وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها ثم، فقد ورد فيه حديث عن ابن عباس عند الدارقطنى. ولذلك جمع بهم أول ما قدم المدينة. كما حكاه ابن اسحاق وغيره، وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق. وقيل: في الحكمة في اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه، والإنسان إنما خلق للعبادة فناسب أن يشتغل بالعبادة فيه، ولأن الله تعالى أكمل فيه الموجودات، وأوجد فيه الانسان الذي ينتفع بها، فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة، فيه، كذا في الفتح.

(والناس) وفي الصحيحين فالناس أي أهل الكتابين (لنا) متعلق بتبع. وقيل: متعلقة محذوف، واللام تعليلية مشيرة إلى النفع (فيه) أي في اختيار هذا اليوم للعبادة، (تبع) فانهم إنما اختاروا ما يعقبه، لأنه لما كان يوم الجمعة مبدأ خلق الإنسان وأول أيامه كان المتعبد فيه باعتبار العادة متبوعا، والمتعبد فيه في اليومين الذين بعده تابعا، ويحتمل أن يقال إن الأيام الثلاثة بتواليها، مع قطع النظر عن اعتبار الأسبوع، لاشك في تقدم يوم الجمعة وجودا فضلا عن الرتبة، وتبع بفتح التاء المثناة والباء الموحدة جمع تابع.

(اليهود غدا) أي يوم السبت (والنصارى بعد غد) أي يوم الأحد. قيل: التقدير تعييد اليهود غدا، وتعييد النصارى بعد غد، كذا قدره ابن مالك ليسلم من الاخبار بظرف الزمان عن الجثة. وقال القرطبى: غدا هنا منصوب على الظرف، وهو متعلق بمحذوف، وتقديره اليهود يعظمون غدا، وكذا قوله بعد غد ولا بد من هذا التقدير، لأن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة.

وفي الحديث دليل على فرضية الجمعة، كما قال النووي لقوله: فرض عليهم فهدانا الله له، فإن التقدير فرض عليهم وعلينا، فضلوا وهدينا. وفى رواية لمسلم:

كتب علينا، وفيه أن القياس مع وجود النص ساقط، وذلك أن كلا منهما قال بالقياس مع وجود النص على قول التعيين فضلا وأن الجمعة أول الأسبوع شرعا، ويدل على ذلك تسمية الأسبوع كله جمعة، وكانوا يسمون الأسبوع سبتا، كما وقع في حديث أنس عند البخاري في الاستسقاء، وذلك أنهم كانوا مجاورين لليهود فتبعوهم فى ذلك، وفيه بيان واضح لمزيد فضل هذه الأمة على الأمم السالفة (متفق عليه) واللفظ للبخارى، وأخرجه أيضا أحمد (ج٢ ص ٢٤٣، ٢٤٩، ٣٧٤) والنسائي، والبيهقي (ج٣ ص١٧٠ - ١٧١) (وفي رواية لمسلم نحن الآخرون) أي وجودا وخلقة في الدنيا (الأولون) أي بعثا ومرتبة (يوم القيامة) والعبرة بذلك اليوم ومواقفه (ونحن أول من يدخل الجنة) يعني نبينا قبل سائر الأنبياء وأمته قبل سائر الأمم (بيد أنهم) قال العيني: هو مثل غير وزنا ومعنى وإعرابا، ويقال ميد بالميم، وهو اسم ملازم للإضافة إلى أن وصلتها،وله معنيان أحدهما غير إلا أنه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا بل منصوبا، ولا يقع صفة ولا استثناء متصلا، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة (وذكر) أي مسلم (نحوه) أي معنى ما تقدم من المتفق عليه (إلى آخره) يعني أن الخلاف إنما هو في صدر الحديث بوضع الأولون موضع السابقون، ويكون أحدهما نقلا بالمعنى وبزيادة ونحن أول من يدخل الجنة في رواية مسلم هذه.

(وفي أخرى له عنه) أي وفي رواية أخرى لمسلم عن أبي هريرة (وعن حذيفة) عطف على عنه، أي عنهما جميعا (نحن الآخرون) أي الذين تأخروا عنهم في حال كوننا وإياهم (من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة) أي من أهل الآخرة في السبق لهم. قال الطيبي: اللام في "الآخرين" موصولة و "من أهل الدنيا" حال من الضمير في الصلة وقوله (المقضى لهم قبل الخلائق) صفة "الآخرون" أي الذين يقضى لهم قبل الناس ليدخلوا الجنة أولا كأنه قيل الآخرون السابقون - انتهى. وهذه الرواية أخرجها النسائي وابن ماجه أيضا.

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/٤١٧–٤٢٢)
من مطبوعات الجامعة السلفية

***

من آثار التوحيد حصول الأمن وعصمة الدماء

فيصل الحربي

ألقى عضو هيئة كبار العلماء فضيلة الشيخ أحمد بن علي سير مباركي محاضرة بعنوان: "أثر سلامة العقيدة على حياة الفرد وأمن المجتمع" في جامع الإمام تركي بن عبد الله قال فيها: إن مما لا ريب فيه أن كل مسلم في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في ذلك، وفي حاجة شديدة أيضا إلى التواصي بالحق والصبر عليه وتحمل الأذى الحاصل من جراء التمسك به، وقد أخبر الله تعالى في كتابه المبين عن صفة الناجين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأعمالهم الدنيئة، وذلك في آيات كثيرة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وأوضح أن العلماء أجمعوا على ذلك، فقد بيّن الله تعالى في سورة العصر أسباب الفوز والربح وأنها تنحصر في أربعة هي:

أولا: الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه سلم وجميع ما يجب الإيمان به.

ثانيا: العمل الصالح.

ثالثا: التواصي بالحق.

رابعا: التواصي بالصبر على الحق .

وأضاف: أن من كمّل هذه المقامات فاز بأعظم الربح من الكرامة والشكر للنعم في يوم القيامة. ومن حاد عن هذه الصفات، ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران، وما يتبع ذلك من الذل والهوان. وقد وعد الله المؤمنين وهو وعد من الرب الرحيم أن من آمن به وبرسوله إيمانا حقا وعمل الأعمال الصالحة فقد تكفّل الله له بأن تطيب له حياته الدنيا والآخرة، سواء كان ذكرا أم أنثى، والحياة الطيبة في الدنيا ليس من شرطها الثراء ورغد العيش، ولكن قد تكون به وقد تكون بدونه، فمن أعظم أنواع

الطيب في الحياة التعلق بالله والطمأنينة بذكره والأنس بمناجاته والبعد عن الحيرة والتشتت، ومن طيب الحياة أيضا الصحة والعافية والقناعة ومحبة الخير ومحبة أهله. إذاً من شرط الربح والسعادة الحقيقيين والنجاة والوصول إلى الحياة الطيبة: الإيمان، وهذا هو العنصر الأول من العناصر التي سأتحدث عنها. الإيمان كما هو في عقيدة أهل السنة والجماعة: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

مفتاح العقيدة ومفتاح الجنة

وتابع: إن هذه الجوانب الثلاثة تشمل الدين كله، والإيمان درجات خصال وأعمال ولكن يجمعها كلها أنها من الإيمان، وتتدرج هذه الأعمال تحت اسم الإيمان، وأعلى شعب الإيمان وأساسها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فلا إله إلا الله أعظم كلمة وهي مفتاح العقيدة ومفتاح الجنة، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وما عداه من الآلهة المزعومة لا تستحق العبادة، فتوحيد الله الذي نصت عليه هذه الكلمة هو أساس الدين وأول واجب على المكلف، وعليه رسالة الرسل من أولهم إلى آخرهم، فمن حقق هذا التوحيد فقد بنى حياته وأعماله على أساس صالح، واستثمر حياته وأعماله استثمارا طيبا، ومن لم يحقق هذا التوحيد وقع في الشرك، وقد بنى حياته وأعماله على أساس فاسد فعاقبته وخيمة، وهذا التوحيد الذي تصلح به الحياة وتزهو به الأعمال يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. وهذه الثلاثة متداخلة وبعضها متضمن لبعضها الآخر. ونصوص الكتاب والسنة الدالة عليها لا حصر لها، فالإيمان بالله معناه الاعتقاد الكامل بأن الله تعالى رب كل شيء، وأنه المستحق وحده للعبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص، فهذا التوحيد إذا حققه الفرد وحققته الجماعة حصل له من الآثار العظيمة على حياته ما لم يمكن حصره، ومن هذه الآثار:

أولا: التعلق بالله تعالى وحده رجاء وخوفا ورغبة ورهبة وتوكلا واستعانة، وبهذا تحصل عدم الرهبة من المخلوقين والتعلق بهم والعمل الجاد في الحياة ثقة بالله وطلبا

لتوفيقه وتسديده، وهذا التعلق بالله يورد الإخلاص بالأعمال كلها لله وحده، وعدم النظر للمخلوقين، فالكل بيد الله تعالى.

ثانيا: حصول طمأنينة النفس وانشراح الصدر للإنسان، فمن يعبد ربا واحدا يصل إلى مراده، فيعمل ما يرضيه ويتجنب ما يغضبه.

ثالثا: من عرف الله حقا بأسمائه وصفاته ووحّده في عبادته، يجعله ذلك يقوم بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والبعد عن مساقطه ومواطنه ومحاسبه النفس على تقصيرها في جنب الله ودوام مراقبته سبحانه، وكلما قوي إيمان العبد وتوحيده قل ارتكابه للمحرمات وقل وقوعه في المعاصي، وإذا قلت معاصي العبد قلّت معاصي المجتمع فانتشر الخير وعمت البركات.

كمال العقل وصحة الرأي

رابعا: ومن آثار التوحيد كمال العقل وصحة الرأي وسداده، وقوة الفراسة وحدة البصر.

خامسا: ومن آثار التوحيد حصول الأمن والأمان وعصمة الدماء والأموال والأعراض، فمن يؤمن بأن لا إله إلا الله ويحقق لوازمها فإنه يأمن على نفسه ويأمنها غيره ممن في المجتمع، لأنه يعرف ما يحل له ويأخذه ويعرف ما يحرم عليه فيجتنبه، وينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان وهدم حظوظ الآخرين تضامنا مع عقيدته التي تملي عليه ذلك، فتحل بالمجتمع المحبة والموالاة لله والتعاون على الخير والرحمة والمودة ونصرة المظلوم وكف الظالم، فحال العرب قبل الإسلام كانوا أعداء متناحرين يقومون بالسلب والنهب والقتل، فلما جاء التوحيد وتحقق الإيمان في قلوبهم وجوارحهم أصبحوا إخوة متحابين آمنين مطمئنين.

اجتماع القلوب

سادسا: ومن آثار التوحيد والإيمان اجتماع القلوب على الإيمان ووحدة الكلمة، وبذلك تحصل القوة للمسلمين والانتصار على أعدائهم وحصول السيادة والاستقلال في الأرض والثبات أمام الأعداء وأمام التيارات والأفكار الباطلة والأديان الفاسدة،

والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر، فانظر إلى حال الصدر الأول من هذه الأمة، وكيف تآلفوا بهذا التوحيد وبهذه العقيدة ففتحوا العالم بأقل مدة وسادوا على الناس.

هذه بعض آثار توحيد الله تعالى والإيمان به، وهذا كله من هذه الكلمة لا إله إلا لله التي إذا اعتقدها المسلم وعمل بما اقتضاها وكذلك المجتمع تحققت لهم تلك الثمار الطيبة والآثار العظيمة، وهذه الشعبة الأولى من شعب الإيمان عليها تتبني كل شعب الإيمان ، ومن شعب الإيمان وأركان العقيدة الإيمان بالرسل والأنبياء من أولهم آدم عليه السلام إلى آخرهم محمد صلى الله عليه سلم، والإيمان بالرسل يتطلب التصديق بهم جميعا والتصديق برسالاتهم وأنها حق من عند الله تعالى، كما يتضمن التصديق مفصلا بما جاء في كتابه الكريم، ومن الإيمان بهم العمل بشريعة من أرسل إلينا، وهو محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس يوم القيامة، وهوخاتم الرسل وواجب علينا تصديقه فيما أخبر من الأمور الماضية والمستقبلية، كما يجب علينا طاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول}، {ومن يطع الرسول فقد أطاع الله}. ومن الإيمان به صلى الله عليه وسلم محبته وتقديم محبته على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، ومن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم العمل بشريعته وتحكيمها في جميع الأمور دقيقها وجليلها، فلا تقبل شهادة أن لا إله إلا الله إلا ومعها شهادة أن محمدا رسول الله. والإيمان بالرسل عموما وبمحمد صلى الله عليه سلم خصوصا يورد محبتهم وتعظيمهم والثناء عليهم من غير غلو ولا جفاء، لأنهم رسل بين الله وخلقه، بلغوا الناس رسالة الله وأوامره ونواهيه ونصحوا للخلق وبينوا لهم كيف يعبدون الله، وهذا من رحمة الله بعباده وعنايته بهم، فلولا رسالة الرسل لكان الناس في ظلمات الجهل يعمهون، لأن العقول البشرية لا تستقل بمعرفة تفاصيل ما يجب لله تعالى وما يستحقه من صفات الكمال، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم يستوجب شكر الله تعالى على هذه النعمة والتمسك بهديه وتقديم قوله على قول كل أحد، لأن الصراط المستقيم هو ما جاء به عليه الصلاة والسلام فإنه

يجب على المسلم اتباع قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك المجتمع المسلم، وحينئذ يكون قد رشد واهتدى وصار له نور يمشي في هذه الحياة وانحلت المشكلات وانكشفت المعضلات، وخرج المجتمع من الظلمات إلى النور.

توقير وتعظيم واحترام

فانظروا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين تجدوا ذلك واضحا جليا، ومن تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله توقيره وتعظيمه واحترامه وحماية جنابه الكريم من التنقص ومن الطعن ومن الشتم، وبذلك تحصل العزة والكرامة والسعادة للأمة وأفراد المجتمع، ومن أظهر في المجتمع شيئا مما يحط من قدره أو يطعن في شخصه صلى الله عليه وسلم أو رسالته أو يعترض على حكم من أحكامه أو حديث من أحاديثه الثابتة فقد خسر خسرانا مبينا، فإذا ظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمع من هؤلاء السفهاء المستهينين الساخرين بالرسول صلى الله عليه وسلم فحري بهم أن ينتقم الله تعالى منهم ويذيقهم من العقوبات ويذهب عنهم الأمن ويسلط عليهم أنواعا من البلاء والأذى.

ومن أمور العقيدة وشعب الإيمان، الإيمان بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والإيمان بهم يعني التصديق بوجودهم وصفاتهم وأعمالهم، والملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، ومن أعمال الملائكة قبض الأرواح، ومنهم الموكلون بالأجنة في بطون أمهاتهم، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها، ومنهم من يشهدون صلاة الفجر وصلاة العصر مع المصلين، ومنهم الموكلون بحفظ الناس من الحوادث، وللملائكة أعمال أخرى لا يحصيها إلا من خلقهم، فالإيمان بالملائكة والاعتقاد الصحيح فيهم يوردنا موارد صحيحة، ومنها:

موارد الاعتقاد الصحيح

- العلم بعظمة الله تعالى وقوته وقدرته ونصرته، فإن عظم خلق الملائكة وما أوتوا من القدرات يدل على عظمة خالقهم.
- شكر الله على عنايته ببني آدم حيث وكل عليهم من يقوم بحفظهم وحمايتهم.

- محبتهم وموالاتهم لأنهم عباد الله مطيعون له ولا يسعون إلا بالخير.
- التشبه بهم في أعمالهم الصالحة كعبادة الله والخضوع له والطاعة وترك المعصية.
- الإيمان بالملائكة يجعل الإنسان المسلم يستحيي منهم أن يرد على أمر سيئ أو أن يعمل معصية، لأنهم معه أينما ذهب فلنحذر أن يكتبوا علينا شيئا لا يليق ولا يرضي الله. وإذا استشعر المسلم هذه المعاني من إيمانه بالملائكة فإن المجتمع المسلم سيكون عامرا بالطاعات والخيرات خاليا من المعاصي والمنكرات إلا ما شاء الله.

التصديق بالكتب السماوية

ومن الإيمان بالعقيدة الإيمان بالكتب السماوية أي التصديق الجازم بالكتب التي أنزلها الله على رسله رحمة للخلق وهداية لهم، ومن هذه الكتب ما علمناه وما لم نعلم، فيجب الإيمان بها وأن أعظمها هو هذا القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وحقيقة الإيمان بهذا القرآن أنه كلام الله المحفوظ من الزيادة والنقصان، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله للعمل به لينقل الناس من الظلام إلى النور، وصحائف التاريخ التي يقرأها الناس ليل نهار تشهد بهذا، فعودوا إلى تاريخكم واستفيدوا من عبره تفوزوا بإذن الله، فالناس الآن مقصرون في القرآن، مقصرون في تدارسه والعمل به، فما أحوجنا اليوم إلى تصحيح معاملاتنا مع القرآن الكريم، وذلك بالتفكر فيه والاستجابة لأوامره ونواهيه وتطبيق أحكامه في جميع أمور حياتنا جليلها ودقيقها، فإن السعادة والراحة والطمأنينة والأمن للخلق في الدنيا والآخرة مرهونة بالتمسك بهذا القرآن، والذل والهوان مرهون بالبعد عن هذا القرآن.

الإيمان باليوم الآخر

ومن شعب الإيمان، الإيمان باليوم الآخر وحقيقته التصديق الجازم بيوم القيامة وما فيه من أهوا ل وضعف الناس وحسابهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير أو شر، فإما إلى الجنة أو إلى النار، ودلائل هذا اليوم كثيرة من الكتاب والسنة وإجماع العلماء، ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت من الإيمان بالقبر وعذابه والبعث بعد الموت، ولاشك أن الإيمان باليوم الآخر يدفع إلى الاستعداد التام لهذا اليوم بالأعمال الصالحة والبعد عن المعاصي خوفا من الجبار في ذلك اليوم.

ومن شعب الإيمان، الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر هنا: التصديق الجازم بأن الله تعالى عارف بكل شيء جملة وتفصيلا بما يتعلق بأعمال العباد ومقدر خيرا كان أو شرا، إلى النار أو إلى الجنة، والإيمان بالقدر على الوجه الصحيح السليم الذي جاء بالقرآن الكريم والسنة هو:

- الإيمان بربوبية الله جل وعلا وعلمه وإحاطته وقدرته على كل شيء، لأن القدر جاء من عند الله ومن لم يؤمن بالقدر فقد وصفه ربه جل وعلا بالجهل.
- إذا علم المسلم أن الله تعالى قادر على كل شيء فإن ذلك الإيمان يجعله يخلص أموره لله تعالى ويعتمد على الله في كل شيء ويفوض أمره لله تعالى.
- أن الإيمان بالقدر يهون على الإنسان المصائب.
- البعد عن السخط والاعتراض وعمل الخير والأعمال الصالحة.
- معرفة حكمة الله سبحانه وتعالى، لأن النظر في أحكام الكون وتقلباته والتدبر فيها يزيد الإيمان عند المسلم.
- الإيمان بالقدر يساعد على التوبة إلى الله عز وجل.

هذه الأمور التي ذكرناها هي أركان الإيمان الستة وشعب الإيمان التي يجب أن يتدبرها المسلم.

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

أخطاء يقع فيها بعض المرضى

عبد الله بن سليمان الحبشي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى أحببت التنبيه إليها رجاء أن ينتفع بها من وقف عليها، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة":

١ – ترك الصلاة:

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى ترك الصلاة، قال عبد الله بن شقيق رضي الله عنه: "كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة". رواه الترمذي.

قال ابن القيم: "لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة، وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة". والمريض ما دام عاقلا لا يجوز له ترك الصلاة بل الواجب عليه أن يصلي بحسب استطاعته.

أخي المريض! تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أم أيمن عند الإمام أحمد: "لا تترك الصلاة متعمدا، فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله ".

قال ابن الأثير رحمه الله: قوله: "فقد برئت منه ذمة الله" أي: أن لكل أحد من الله عهدا بالحفظ والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، أو فعل ما حُرِّم عليه، أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى". ولا شك أن المريض أحوج الناس إلى حفظ الله ورعايته.

٢ – تأخير الصلاة عن وقتها:

يجب على المريض أن يصلي الصلاة في وقتها على حسب استطاعته، ولا يجوز أن يؤخر الصلاة عن وقتها، قال تعالى: {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا}.

وقد عدّ العلماء تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر، قال الله عزوجل: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا}. قال الإمام ابن القيم: وقد فسر الصحابة والتابعون إضاعتها بتفويت وقتها.

قال الإمام ابن باز – رحمه الله - : ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته، فلا يجوز ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضا ما دام عقله ثابتا، بل يؤديها في وقتها على حسب استطاعته.

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير حسبما تيسر له.

٣ – ترك الطهارة مع القدرة عليها:

يجب على المريض أن يتطهر لكل صلاة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور". فإن كان المريض لا يستطيع الوضوء يتيمم بالتراب، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ولا شيء عليه، ولا يترك الصلاة.

٤ – الجزع والقنوط من رحمة الله تعالى:

بعض المرضى إذا استمر بهم المرض جزع وقنط من رحمة الله تعالى، وفي هذا مخالفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل" رواه مسلم. قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة، ومعنى حسن الظن بالله: أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه. فعلى المريض أن يحذركل الحذر من القنوط واليأس من رحمة الله تعالى.

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل بردائه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العز، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله" رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

٥ – التسخط وعدم الصبر على أقدار الله المؤلمة:

إن الواجب على المريض تجاه ما أصابه من مرض هو الصبر على هذا البلاء، قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا"، روه أحمد. وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: "ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر".

قال شيخ الإسلام – رحمه الله - : "الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين". وقال تلميذه ابن القيم: "وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر".

أخي المريض! عليك بالصبر فإن الله جل جلاله يحب الصابرين.

٦ – التعلق بغير الله تعالى من أطباء وغيرهم:

أخي المريض! لا شك أن المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب، وهذا لا ينافي الصبر والتوكل. قال الإمام ابن القيم: "وأما إخبار المخلوق بالحال – فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في العبد، كإخبار المريض الطبيب بشكايته".

فلا حرج أبدا على المريض في التداوي وبذل الأسباب التي تؤدي إلى الشفاء بإذن الله من البحث عن الطبيب الماهر ونحو ذلك.

لكن يجب على المريض أن يعلق قلبه ورجاءه بالله تعالى، وأن يعلم أن الطبيب والدواء مجرد سبب للشفاء، والشافي حقيقة هو الله جل جلاله، قال تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {وإذا مرضت فهو يشفين}. قال الإمام ابن كثير في معنى الآية: أي: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه.

٧ – اللجوء إلى السحرة والكهنة والمشعوذين:

إن من أخطر الأمور – أخي المريض – ذهابك إلى هؤلاء الطواغيت من أهل السحر والكهانة والشعوذة، لأن هذا كفر والعياذ بالله، قال النبي صلى الله عليه

وسلم كما في المسند والحاكم بسند صحيح: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم".

٨ – إهمال الدعاء:

أخي المريض! المرض نازل بالعبد بقدر الله تعالى وهو القادر على رفعه، فعليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمن، روى الترمذي بسند حسنه الألباني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء".

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

فإن كان هذا حال الدعاء مع البلاء فكيف يغفل عنه المريض أو يهمله !!

٩ – إهمال الرقية الشرعية:

قال ربنا تبارك وتعالى: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}. وهدي النبي صلى الله عليه وسلم التداوي بالقرآن، قال ابن القيم: "ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلاله، قال تعالى: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}.

وقال أيضا: واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا، وإن كان مؤذيا.

والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة وإزالة المرض.

أخي المريض! احرص – شفاك الله – على التمسك بهدي نبيك صلى الله عليه وسلم من الاستشفاء بالقرآن العظيم والأذكار والأدعية التي كان يحافظ النبي صلى الله عليه وسلم عليها عند المرض، وإياك أن تكون من الغافلين فهناك من العبادات ما لا يتم التعبد بها إلا في حال المرض والشدة.

١٠ – إهمال أمر الوصية:

أخي المريض! إذا كان عليك حقوق للناس أو لك حقوق عندهم وليس فيها إثباتات، فيجب عليك أن توصي لئلا تضيع الحقوق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده" متفق عليه.

إن المبادرة بكتابة الوصية سنة نبوية، وكتابة الوصية لا تُدني أجل المريض، وعدم كتابتها لا تُباعد الأجل كذلك، والمرء لا يدري متى يأتيه الموت.

أخي المريض! احذر من التعدي في الوصية، فالوصية للوارث حرام، والوصية بأكثر من الثلث لمن له وارث كذلك، وإياك والإضرار بالوصية فإنها من علامات سوء الخاتمة والعياذ بالله.

١١ – التساهل في كشف العورة وعدم حفظها:

ستر العورة واجب على كل مكلف، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك".

ويلاحظ أن بعض المرضى يتهاون في أمر العورة. ولا شك أن مجرد المرض ليس عذرا في كشف العورة التي أمر الشرع بحفظها وسترها.

وهذا المنكر له صور:

أ – كشف المرأة لشيء من العورة أمام الطبيب بدون عذر شرعي مع أن أكثر التخصصات اليوم يوجد فيها نساء. قال الشيخ الفوزان: تساهل بعض النساء وأولياؤهن

بدخول المرأة على الطبيب بحجة أنها بحاجة إلى العلاج، وهذا منكر عظيم وخطر كبير لا يجوز إقراره والسكوت عليه.

ب – كشف المريض عورته أمام الطبيب بدون مسوغ طبي يستلزم كشفها.

ج – عدم ارتداء المريض الملابس الساترة أثناء المرض، إما لأنها قصيرة لا تستر، أو بها فتحات، فتظهر العورة من خلالها.

د – ارتداء الملابس الخفيفة، والشفافة التي تصف العورة.

١٢ – الغفلة وقضاء الأوقات فيما حرمه الله عز وجل من سماع الأغاني أو مشاهدة القنوات الفضائية:

المريض غالبا لديه متسع من الوقت قد يتضايق من كثرته، فعليك أخي المريض أن تحرص على اغتنام هذه النعمة التي غُبن فيها كثير من الناس، عليك بقراءة القرآن فإن بكل حرف حسنة، عليك بنوافل العبادات من صلاة، ودعاء، وتسبيح واستغفار، وقراءة وسماع ما ينفعك في دينك.

أقول: من المناسب جدا للمريض أن يستفيد من وقته في مراجعة أو تعلم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في المرض والبلاء، كما أن الناس إذا جاء رمضان بحثوا ما يتعلق أحكام الصيام مثلا، فكذلك إذا نزل بالمسلم المرض والبلاء فإن في ذلك مناسبة جيدة لمراجعة الهدي النبوي فيما يتعلق بالمرض.

أخي المريض احذر المحرمات، واحفظ جوارحك: السمع، والبصر، وإياك أن تعصي الله جل جلاله بنعمه، فهذا لا يليق بالمؤمن.

وللأسف إن المسلم في هذا الوقت يرى من بعض المسلمين عجبا إذا ما نزل بهم المرض، سماع للأغاني، وسهر على القنوات الفضائية التي تحارب الله ورسوله ليل نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. لاشك أن من قضى وقته في سماع الأغاني ومشاهدة القنوات الفضائية الماجنة قد أوقع نفسه في الموبقات التي ربما كانت سببا في سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى.

أخي المريض! أي عافية يرجوها من غفل عن ربه تبارك وتعالى؟! فالذي يسمع الغناء مثلا توعده الله جل جلاله فقال: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن

سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين}. وقال الإمام الطبري: قد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه.

١٣ – ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المريض إذا كان عاقلا بالغا فإنه مكلف بالأوامر والنواهي فيجب عليه طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك طاعة النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده" الحديث.

وهذا هو الذي كان عليه عمل الصحابة الكرام، في صحيح البخاري في قصة مقتل عمر رضي الله عنه عندما دخل عليه شاب، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، فقال عمر: ردوا علي الغلام، وقال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

ومن المؤسف حقا أنك ترى كثيرا من المسلمين إذا نزل به مرض أو بلاء عطل هذه الشعيرة العظيمة، فيرى المعروف يترك فلا يأمر به ويرى المنكر يفعل فلا ينهى عنه، ولا شك أن في هذا خطرا عظيما على المريض، لأنه قد عرض نفسه لعقاب الله تعالى، وعرض نفسه أيضا لسبب من أسباب عدم قبول الدعاء، فقد روى الترمذي في جامعه وحسنه من حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم".

١٤ – الإقدام على بعض الإجراءات الطبية الممنوعة شرعا:

يجب على المريض أن يعلم أنه ليس كل إجراء طبي مأذونا به شرعا، فهناك عمليات للتجميل وعمليات للتقويم وغيرها يجب على المسلم أن يسأل أهل العلم عن حكمها قبل إجرائها، ولا شك أن في سؤال أهل العلم عن ذلك صيانة من المسلم لدينه، وتجنبا منه لأسباب سوء الخاتمة. قال ربنا تبارك وتعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}.

أسأل الله العظيم أن يجنبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

أدب الأذكار

(٩-٩)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

ما يقوله من مات له ميت:

يستحب للمرء إذا مات له ولد أن يحمد الله تعالى، ويسترجع [١]، ويصبر ويحتسب لحديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد". [٢]

ما يقول عند وضع الميت في القبر:

يقول إذا وضع الميت في القبر: "بسم الله، وعلى سنة رسول الله" [٣].

وأما الذين يقولون عند وضع الميت في القبر الدعاء الآتي: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" فحديث ضعيف أخرجه الحاكم والبيهقي بسند ضعيف، لما وضعت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله". [٤]

ما يقول عند زيارة القبور:

١ – "يستحب لزائر القبور أن يقول: "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون".[٥]

---

[١] يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

[٢] الترمذي ١٠٢١ وصححه ابن حبان ٧٢٦ وأخرجه أبوداود الطيالسي ٢ / ٤٦، وأحمد ٤ / ٤١٥.

[٣] أبوداود، كتاب الجنائز، ٦٩ باب الدعاء للميت إذا وضع في قبره ٣٢١٣ وصححه الألباني.

[٤] سبل السلام: ٢ / ١٥٤.

[٥] مسلم، كتاب الجنائز، من حديث عائشة رضي الله عنها.

٢ – "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجورهم، ولا تفتنا بعدهم". [١]

٣ – "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية". [٢]

كيف يُلبّي الحاج:

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك". [٣]

الذكر عند الطواف:

يقول ما بين الركنين: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار". [٤]

ما يقول من صُنِع إليه معروف لفاعله:

يقول من صُنِع إليه معروف لفاعله: "جزاك الله خيرا". [٥]

ما يقرأ على اللديغ:

يقرأ على اللديغ – من لدغته العقرب – فاتحة الكتاب ويجمع البزاق ويتفل. [٦]

ينبغي للإنسان إذا اشتكى أن ينفث على نفسه بالمعوذات ويمسح عنه بيده لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها. [٧]

ويستحب أن يأخذ الرجل من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول الذكر الآتي في حال المسح: "بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا". [٨]

---

[١] أبوداود، كتاب الجنائز، ٨٣، باب ما يقول إذا مر بالقبور: ٣٢٣٧، وصححه الألباني.

[٢] مسلم، كتاب الجنائز، من حديث سليمان بن بريدة.

[٣] أبوداود، كتاب الحج، ٢٧ باب كيف التلبية؟ ١٨١٢ وصححه الألباني.

[٤] أبوداود، كتاب الحج ٥٢ باب الدعاء في الطواف ١٨٩٢، وحسنه الألباني.

[٥] الترمذي ٢٠٣٦ وسنده جيد، وصححه ابن حبان برقم ٢٠٧١.

[٦] مسلم، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار.

[٧] مسلم، باب استحباب رقية المريض.

[٨] مسلم، باب استحباب رقية المريض.

ويُستحب أن ينفث على المريض بالمعوذات لما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي. [١]

ما يقول إذا عطس:

يقول إذا عطس: "الحمد لله على كل حال" ويقول المستمع: "يرحمك الله"، ويقول العاطس: "يهديكم الله ويصلح بالكم". [٢]

ما يقول إذا عطس غير المسلم:

يقول إذا عطس الكافر: "يهديكم الله ويصلح بالكم" [٣].

ما يفعل إذا رأى رؤيا يكرهها:

إذا رأى شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليتعوذ من شره. [٤]

ما يقول عند الذبح:

١ – يقول عند الذبح: "بسم الله". [٥]

٢ – يقول: "بسم الله والله أكبر". [٦]

ما يقول إذا رأى ما يحب:

يقول إذا رأى ما يحب: "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات".

وإذا رأى ما يكره قال: "الحمد لله على كل حال". [٧]

ما يقول إذا أنعم الله على عبد نعمة:

يقول إذا أنعم الله على عبد من عباده: "الحمد لله". [٨]

---

[١] مسلم، باب استحباب رقية المريض.

[٢] أبوداود، كتاب الأدب ١٠٠ باب كيف تشميت العاطس ٥٠٣٢ وصححه الألباني.

[٣] أبوداود، كتاب الأدب ١٠١ باب كيف يشمت الذمي؟ ٥٠٣٨، وصححه الألباني.

[٤] أبوداود: كتاب الأدب، ٧، باب ما جاء في الرؤيا (٥٠١٢) وصححه الألباني.

[٥] ابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب التسمية عند الذبح ٣١٧٤، وصححه الألباني.

[٦] مسلم، كتاب الأضاحي.

[٧] ابن ماجه ٥٥ باب فضل الحامدين ٣٨٠٣، وحسنه الألباني.

[٨] ابن ماجه ٥٥ باب فضل الحامدين ٣٨٠٥، وحسنه الألباني.

كم يكبر في العيدين:

من السنة أن يقول: "الله أكبر" في الفطر والأضحى، في الأولى سبع مرات، وفي الثانية خمس مرات". [(١)]

ما يقول المصدق لأهل الصدقة:

يقول المصدق لأهل الصدقة: "اللهم صل على آل فلان". [(٢)]

الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم:

لا بأس أن يصلي الرجل على غير النبي صلى الله عليه وسلم لحديث جابر بن عبدالله، أن امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "صل علي وعلى زوجي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صلى الله عليك وعلى زوجك". [(٣)]

ما يقول إذا خاف عدوا:

يقول إذا خاف عدوا: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم". [(٤)]

ما يقول الرجل إذا ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يستحب للرجل إذا ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس أن يقول: صلى الله عليه وسلم. [(٥)]

ما يقول للمحسن والخادم ولمن يفعل خيرا:

"اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني". [(٦)]

ما يقول عند الإفطار:

يقول إذا أفطر: "ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله". [(٧)]

وأما قول "اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت" فضعيف ضعفه أئمة الحديث لا يصلح الاحتجاج به.

ما يقول في ليلة القدر:

يقول في ليلة القدر: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني". [(٨)] ***

---

(١) أبوداود، كتاب الصلاة ٢٥١ باب التكبير في العيدين ١١٤٩ وصححه الألباني.

(٢) أبوداود، كتاب الزكاة ٦ باب دعاء المصدق لأهل الصدقة ١٥٩٠، وصححه الألباني.

(٣) أبوداود، كتاب الصلاة ٣٦٣ باب الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٣٣ وصححه الألباني.

(٤) أبوداود، كتاب الصلاة ٣٦٥، باب ما يقول الرجل إذا خاف قوما ١٥٣٧، وصححه الألباني.

(٥) أبوداود، كتاب الصلاة ٣٦١، باب الاستغفار ١٥٣٠، وصححه الألباني.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢ / ١٨٤، طبع الهند.

(٧) أبوداود، كتاب الصيام ٢٢ باب القول عند الإفطار ٢٣٥٧ وحسنه الألباني.

(٨) ابن ماجه ٥ باب الدعاء بالعفو والعافية ٣٨٥، وصححه الألباني.

نصائح إسلامية
للمقبلين على الامتحانات المدرسية والجامعية

مصطفى صلاح خلف

لعل ما يشغل اهتمام معظم الأسر هذه الأيام هو دخول موسم الامتحانات المدرسية والجامعية في معظم دول العالم الإسلامي، ولا تكاد تخلو أسرة من طالب أو أكثر في مختلف مراحل التعليم.

ولعل هذا ما دفعنا إلى كتابة هذه السطور: لعلها تكون نصائح صادقة تفيد إخواننا الطلاب وأسرهم في هذه المرحلة.

التوتر والقلق:

هناك بعض الطلاب وكذلك بعض الأسر يعطون الاختبارات والامتحانات أكثر مما تستحق من القلق والتوتر والضغط العصبي، ولعل هذا بالطبع يوثر سلبا على الجو النفسي للطالب، وبالتالي يقلل قدرته على التحصيل والاستيعاب، بل يؤدي إلى تطاير المعلومات التي حصّلها الطالب خلال السنة الدراسية، ويؤكد علماء النفس أن المبالغة في إضفاء جو التوتر والقلق على الطالب والأسرة عموما كارثة كبرى تهدد اجتياز الطالب للامتحان بنجاح، لما يحمله داخله من ضغوط تصيبه بالنسيان وعدم القدرة على التركيز، وتزيد هذه الضغوط كلما قرب موعد الامتحان حتى تصل إلى أقصاها داخل لجان الامتحانات، وهنا تكمن الخطورة، فلا ينتظر من شخص يضع على رأسه كتلة من الضغوط النفسية والعصبية وكل هذا الكم الهائل من القلق والتوتر أن يبلي بلاء حسنا أو يحقق أدنى تفوق.

الشعور بالنسيان:

يشتكي الكثير من الطلاب حينما يقترب موعد الامتحانات من الشعور بالنسيان، حتى قال لي أحد الطلاب: أشعر أني لم أدرس هذا المنهج من قبل، وهذا ما

قد يرفع درجة التوتر والقلق إلى أقصاها. ونسوق هذه البشرى إلى إخواننا الطلاب في كافة المراحل، لأن كافة النفسيين أكدوا أن هذا الشعور ينتاب الطالب الملم بالمنهج، والسبب فيه هو الخوف من موعد الامتحان واقترابه، وحينما يصل هذا الطالب إلى مرحلة الاطمئنان يجد نفسه ملما إلماما كاملا بالمنهج وقادرا على الإجابة عن الأسئلة كافة.

تنظيم المراجعة:

وتنظيم المراجعة يعد أهم العوامل المؤدية إلى التفوق والنجاح بعد الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، وتنظيم المنهج لمراجعته يحتاج إلى إلمام سابق بالمنهج خلال العام الدراسي بما يسهل الإلمام الكامل به خلال عملية المراجعة.

والمراجعة هي عبارة عن إعادة تثبيت المنهج في عقل الطالب من خلال تدقيق سريع ومكرر، حتى تحدث عملية التثبيت للمعلومات دون معاناة.

الثقة:

ويعد من الخطأ الشائع جدا بين الناس أجمع تعبير: الثقة بالنفس"، والثقة لا تكون إلا بالله وحده، لأنه جل وعلا المثبت للإنسان والمطمئن له، ولا سهل إلا ما جعله سبحانه وتعالى سهلا، وهو يجعل الصعب إذا شاء سهلا، ويقول تعالى: {إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا}، فلتضع أخي الطالب هذه الآية الكريمة نصب عينيك، واعلم أن الله معك إذا أديت واجبك وقمت بما عليك من مجهود في التحصيل والاستذكار.

ألا بذكر الله تطمئن القلوب:

أشرنا من قبل إلى أن عملية الخوف من الامتحانات تكمن في القلق والتوتر الذي يحدث داخل الأسرة وداخل الطالب نفسه مع اقتراب موعد الامتحان، وقد وضع الله سبحانه وتعالى الحل بين أيدينا حين قال – جل وعلا – {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}، فعلى إخواننا الطلاب وأسرهم وكل من يشعر بالقلق والتوتر والخوف أن يكثر من ذكر الله.

فذلك هو الحل الإلهي الأسرع الذي طالما نغفل عنه، وفيه النجاة لنا جميعا، فماذا يعلو على ذكر الله تعالى؟!

وعلى إخواننا الطلاب أن يكثروا من الدعاء كما أخبرنا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أن "الدعاء هو العبادة"، واليقين هو أساس الدعاء، فعليك أخي الطالب أن تدعو الله بالثبات والفتح وأن تكون واثقا من إجابته لك فهو القائل: {ادعوني أستجب لكم}، وهو لا يخلف الوعد سبحانه وتعالى.

وما تقرب عبد بشيء إلى الله سبحانه وتعالى أحب إليه مما فرضه على عباده، فعليك أخي الطالب بأداء الفروض والحرص على الصلاة في أوقاتها، واعلم أخي أن السبب الرئيس للنسيان وعدم القدرة على التركيز هو معصية الله، وتذكر قول الإمام الشافعي – رضي الله عنه وأرضاه – :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

ومعنى كلام الإمام الشافعي هو أن العلم لا يستقر في قلب يحوي الذنوب ويسعى في طريق معصية الله جل وعلا، فعليك – أخي الطالب – وعلى المسلمين جميعا أن يتوبوا إلى الله وينتهوا عن المعصية ويكثروا من الاستغفار لنيل الخير في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون}.

ولا أريد أن أطيل عليك أخي الطالب حتى تنهض إلى مذاكرتك بعد أن تصفحت مجلتك الإسلامية الحبيبة "الفرقان".

ولكن عليك أن تتيقن أن اعتصامك بربك وقيامك بواجبك هو سبيل وصولك إلى قصدك، ولا تخش شيئا بعد ذلك، واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية، العدد: ٥٤٠)

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

بعض أحكام الحلف

أبوطلحة بن محمد إبراهيم السلفي

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه ومن تبع نبيه بدينه، أمابعد:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

{إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم} [١]

الحلف في اللغة القسم، حَلَفَ أي أقسم، وأصلها: العقد بالعزم والنية. [٢]

وفي الاصطلاح: توكيد حكم بذكر معظم على وجه مخصوص. [٣]

وقال ابن فارس: الحلف بمعنى اليمين، أصله من الحلف بمعنى الملازمة، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات على اليمين. [٤]

ولا ينبغي لأحد أن يحلف في كل كلام ومقال، ولا يليق به أن يتخذه عادة من خلال كل حوار، ولا أن يستعمله في المحادثة العامة كاستخدام الأدم مع كل قطعة من الخبز، بل عليه أن لا يحلف إلا عند ضرورة ملحة، وأن لا يقسم إلا إذا مسته الحاجة الشديدة، ولابد له أن لا يحلف إلا هو صادق في قوله، ولابد للمستحلف أن لا يستحلف من أحد إلا هو مستودع في دعواه، والحلف على المدعى عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "احلف بالله الذي لا إله إلا هو ما له عندك شيء" [٥]، ولحديث رواه أبوداود عن علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي عن أبيه قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا

---

[١] آل عمران: ٧٧.

[٢] لسان العرب: ٥ / ٣٩٨ – ٣٩٩.

[٣] الموسوعة الفقهية: ١٨ / ٧٨، نقلا عن الفروق في اللغة.

[٤] الموسوعة الفقهية: ١٨ / ٧٨.

[٥] رواه أبو داود في سننه، كتاب القضاء، وقال الألباني: صحيح بطرقه.

غلبني على أرض كانت لأبي، فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي، ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك يمينه قال: يا رسول الله، إنه فاجر ليس يبالي ما حلف، ليس يتورع مني شيء فقال: ليس لك منه إلا ذلك. [١]

وعلى الحالف أن لا يحلف إلا بالله أو بصفاته أو بصيغة ترجع إلى العبودية، مثل: الرحمن، الرحيم، مقلب القلوب، الذي نفسي بيده، رب الكعبة أو رب موسى وهارون، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلف بغير الله بقوله: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" [٢]. قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله نهى عنها ذاكرا ولا آثرا. [٣]

هناك مسألة مهمة وهي أن الحدود لا يجري فيها التحليف، لو رجع المجرم عن إقرار إثمه، قبل منه وخلي سبيله، من غير يمين، لحديث رواه أبوداود عن يزيد بن نعيم عن أبيه، أن ماعزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر عنده أربع مرات، فأمر برجمه وقال لهزال: "لو سترته بثوبك كان خيرا لك" [٤]، هذا حديث ضعيف، وقال البعض من المحدثين أنه حسن لمتابعته، ومتابعته ما رواه أبوداود عن ابن عباس، أن ماعز بن مالك أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنه زنى، فأعرض عنه، فأعاد عليه مرارا، فأعرض عنه فسأل قومه: "أمجنون هو؟" قالوا: ليس به بأس، قال: "أفعلت بها؟" قال نعم: فأمر به أن يُرجم، فانطلق به فرجم، ولم يصل عليه [٥]. هذا الحديث قال عنه الألباني رحمه الله "صحيح الإسناد" فثبتت المسألة المذكورة أن الزاني لا يستحلف عنه، لو رجع عن اقراره خلي سبيله، وهذا في وقت عدم الشهادات بخلافه.

---

[١] رواه أبوداود، رقم الحديث: ٣٦٢٣، وقال الألباني: "صحيح".

[٢] رواه مسلم في كتاب الأيمان، رقم الحديث: ٤٢٥٧.

[٣] رواه مسلم في كتاب الأيمان، رقم الحديث: ٤٢٥٤.

[٤] رواه أبوداود في سننه، رقم الحديث: ٤٣٧٧، قال الألباني: ضعيف، لكن حكم عليه عصام الصبابطي في هامش عون المعبود: ٧ / ٤٥٣، وقال: حديث حسن، يزيد بن نعيم بن هزال ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الكاشف: وثق، ولعله يشير إلى توثيق ابن حبان هذا، وقد روى عنه غير واحد، وأخرج له مسلم حديثا في البيوع: (١٠٣) أن جابرا أخبره فهو على ذلك تابعي، ورواية مسلم في صحيحه محتجا به توثيق له، وهذا يرجع على قول الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول يعني إذا توبع، والله تعالى أعلم بالصواب.

[٥] رواه أبوداود في سننه، رقم الحديث: ٤٤٢١، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

أيها الإخوة الأحبة!

نحن نحلف ونتكث ونقسم بالله ولا ننجز، ولا نحفظ أيماننا والله أمرنا بحفظها، فقال: واحفظوا أيمانكم [١]، ذكر ابن كثير في تفسيره قول ابن جرير: معناه لا تتركوها بغير تكفير [٢]، وذكر غيره من المفسرين عن ابن عباس، يريد لا تحلفوا، وقال آخرون: احفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا [٣]. وأريد من الآية في هذا المقام ما قال له ابن عباس لأنه يلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة". [٤]

قال شارح كتاب التوحيد في فتح المجيد: والمعنى أنه إذا حلف على سلعته أنه أعطي فيها كذا وكذا، أو أنه اشتراها بكذا وكذا، وقد يظنه المشتري صادقا فيما حلف عليه فيأخذها بزيادة على قيمتها، والبائع كذاب، وحلف طمعا في الزيادة، فيكون قد عصى الله تعالى، فيعاقب بمحق البركة، فإذا ذهبت بركة كسبه دخل عليه من النقص أعظم من تلك الزيادة التي دخلت عليه بسبب حلفه، وربما ذهب ثمن تلك السلعة رأسا، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وإن تزخرفت الدنيا للعاصي، فعاقبتها اضمحلال وذهاب وعقاب. [٥]

والله سبحانه وتعالى لا يكلم مع ثلاثة يوم القيامة ولا يزكيهم، ومنهم رجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه. رواه الطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعة، لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه". [٦]

---

[١] المائدة: ٨٩.

[٢] تفسير القرآن العظيم: ٢ / ١٢٦.

[٣] فتح المجيد: ٤٣٩.

[٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، رقم الحديث: ٢٠٨٧.

[٥] فتح المجيد: ٤٣٩.

[٦] رواه الطبراني في الكبير: ٦ / ٢٤٦، رقم الحديث: ٦١١١، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع: الرقم: ٣٠٧٢.

قال مصطفى لطفي المنفلوطي: لا أعرف فرقا بين حنث الحانث في يمينه، وكذب الكاذب في حديثه، كلاهما ضعيف المنة، وكلاهما ساقط الهمة، وكما لا يستطيع الكاذب أن يكون صادقا، كذلك لا يستطيع الحانث أن يكون بارا، وناقض العهد أن يكون وفيا، فخداع من المتكلم أن يزعم أن لأحاديثه من الشأن في مواقف الأقسام ما ليس لها في غير تلك المواقف، وأنه يتحرج في الحنث، ما لا يتحرج في الكذب، فإن من يستصغر جرم الكذب لا يستكبر من بعده جرما. [1]

ولا ينبغي لأحد أن يقول لصاحبه أن الله لا يغفرك، ويعظم الأمر إذا أقسم في هذا القول وقال: والله لا يغفر الله لفلان، لأن الله تعالى يكره هذا القول وهذا الحلف، ويحبط عمل من يقول هكذا أو يقسم بالله بهذا القَسم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك" [2]، وقال أبوهريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوما على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله تعالى الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما؟ أو كنت على ما في يديّ قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار، قال أبوهريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته" [3]. قال العلامة العظيم آبادي: أوبقت دنياه وآخرته. أي أهلكت تلك الكلمة ما سعى في الدنيا وحظ الآخرة. [4]

وكذلك لا يجوز لأحد أن يحلف ليأكل مال امرئ مسلم بغير حق، فعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف على مال امرئ

---

[1] النظرات: ٢ / ٧٢.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، والطبراني في الكبير، الرقم: ١٦٧٩.

[3] رواه أبوداود في سننه، باب في النهي عن البغي، وصححه الألباني رحمه الله.

[4] عون المعبود: ٨ / ٢٥٣.

مسلم بغير حقه، لقي الله وهو عليه غضبان، قال عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله، إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا. (آل عمران: ٧٧ إلى آخر الآية). [١]

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: من حلف على يمن صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان، فنزلت: {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا}. [٢]

وقال: من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله! قال: وإن قضيب من أراك [٣]، وروى البخاري أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: الإشراك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم عقوق الوالدين، قال: ثم ماذا؟ قال: اليمين الغموس، قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب. [٤].

فجملة القول أن الحلف قد عم فينا وسرى في كلامنا كاللبن في الماء، فإياكم وكثرة الحلف في كل المعاملات، فإن في الحلف منفعة في الدنيا ظاهرا وخسرانا في الآخرة باطنا، روى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق" [٥]، وقال أيضا: "إن التجار هم الفجار"، فقيل يا رسول الله! أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون ويأثمون [٦].

❖❖❖

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، الرقم: ٣٥٧.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، الرقم: ٣٥٥.

[٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، الرقم: ٣٥٣.

[٤] رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: ٦٩٢٠.

[٥] رواه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الحلف في البيع، الرقم: ٤١٢٦.

[٦] رواه أحمد في مسنده، الرقم: ١٥٥٣٠، قال الارناؤوط: "حديث صحيح"، مسند الإمام أحمد ابن حنبل: ٢٤ / ٢٩٠.

البيان الختامي

للمؤتمر العالمي الثاني

"العالم الإسلامي ...المشكلات والحلول"

التضامن الإسلامي

الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

في الفترة من

١-٣/ ١٤٣٥هـ = ٢-٤/ ٣/ ٢٠١٤م

مكة المكرمة

عقدت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة المؤتمر العالمي الثاني "العالم الإسلامي .... المشكلات والحلول" بعنوان: "التضامن الإسلامي" برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله، في الفترة: ١ – ٣ / جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ = ٢ – ٤ / مارس ٢٠١٤م. وقد تلقيت دعوة كريمة من معالي الأمين العام للرابطة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله للمشاركة في هذا المؤتمر. فتشرفت بالحضور في المؤتمر وفعالياته وكافة جلساته. وفيما يلي البيان الختامي الصادر من هذا المؤتمر العظيم. (الأعظمي)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، أمابعد:

فبعون من الله سبحانه وتعالى، اختتم المؤتمر العالمي الثاني "العالم الإسلامي.. المشكلات والحلول" الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بعنوان "التضامن الإسلامي" في مكة المكرمة أم القرى، منطلق رسالة الإسلام، برعاية كريمة من خادم الحرمين

الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، و ذلك في الفترة من ١ – ٣ / ٥ / ١٤٣٥ هـ التي توافقها الفترة من ٢ – ٤ / ٣ / ٢٠١٤ م.

وفي افتتاح المؤتمر، ألقى صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة كلمة خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – أيده الله – التي رحب فيها بالعلماء وقادة العمل الإسلامي، وأبرز أهمية هذا المؤتمر الذي يتطلع المسلمون إلى نتائجه في تقوية برامج التعاون بين المسلمين، وتحقيق التضامن بين دولهم وشعوبهم، مشيرا – حفظه الله - إلى أن هذا المؤتمر يحقق تناسق الجهود الرسمية والشعبية في تحقيق تطلعات الشعوب المسلمة، وتحسس مشكلاتهم، ومؤكدا على أهمية جهود العلماء في توعية الشعوب ونشر ثقافة التصالح والتسامح والاعتدال، ودعم جهود التضامن في الأمة الإسلامية، ودعا إلى تضافر الجهود لحماية المجتمعات المسلمة من الانحراف عن النهج الإسلامي العام، والجنوح عن وسطية الإسلام إفراطا أو تفريطا.

وقرر المؤتمر أن تكون كلمة خادم الحرمين الشريفين وثيقة من وثائق المؤتمر، ومنطلقا لجهود الرابطة في تعزيز التضامن الإسلامي.

وألقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للرابطة كلمة شكر فيها الرابطة على اهتمامها بالتضامن الإسلامي وسعيها إلى تحقيق تطلعات المسلمين ومنظماتهم، في الدعوة إلى الوحدة والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، والتحاكم إليهما، والنأي عن موارد الفرقة والنزاع.

ورحب معالي الأمين العام للرابطة في كلمته بضيوف المؤتمر والمشاركين فيه، مذكرا بجهودالرابطة التاريخية في التعاون الإسلامي، ورغبتها في الإسهام في تحقيق قرارات مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي الرابع الذي حذر من تداعيات الفرقة والتنازع، ودعا إلى التوعية بالتضامن الإسلامي ونشر ثقافته، مؤكدا أن الرابطة أولت هذا الموضوع اهتمامها، بإقامة هذا المؤتمر الذي يشارك فيه الباحثون بدراسات تسهم

في تذليل عقبات التضامن، وتؤسس لعلاقات إسلامية تعالج المشكلات التي تعاني منها الأمة المسلمة.

وألقى كلمة المشاركين في المؤتمر معالي الدكتور عصام الدين بن أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي في السودان، عبر فيها عن شكر المشاركين للمملكة العربية السعودية والرابطة على اهتمامهم بدعم مشروعات التضامن الإسلامي الذي أصبح حاجة ملحة في زمن التكتلات الدولية والإقليمية، مؤكدا على أن التطلع للغد المشرق لشعوبنا المسلمة حلم راود الغيورين، وأمنية عزيزة من الأماني التي يسعى إليها ثلة من العاملين المخلصين، وأنه لا يتحقق بالأمنيات، بل ببذل الجهود، وشحذ الهمم.

وقد انعقد المؤتمر في ظروف حرجة تمر بها الأمة المسلمة، وبمشاركة متميزة لنخبة من علماء الأمة وقادة الجمعيات والمنظمات الإسلامية حول العالم، الذين أدركوا عظم التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي في ظل التغيرات الدولية السياسية والاقتصادية والثقافية، وأشادوا بالجهود المخلصة التي تبذل في استعادة التضامن الإسلامي، وشكروا للمملكة العربية السعودية جهدها الريادي في تحقيق التضامن الإسلامي، والمساعي التي بذلها ويبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – لتوحيد الصف الإسلامي، ومواجهة التحديات التي تحدق بالمسلمين.

واستعرض المؤتمر القضايا التي تتصل بواقع العالم الإسلامي، والظروف التي تمر بها بعض البلدان المسلمة اليوم، والظروف السيئة التي تعيشها بعض مجتمعاتها ودولها، وأن الحاجة تزداد إلى التصدي لها ومعالجتها من خلال وضع خطط عملية لبناء القدرات، وتحصين الذات، وإبراز الصورة الحقيقية للأمة وحضارتها والاستفادة من إمكاناتها.

وأكد المؤتمر على ما يلي:

١- أن التضامن الإسلامي الذي تتطلع إليه الشعوب المسلمة فريضة شرعية وضرورة واقعية، تستلهم أهميته من النداء الإلهي: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} (آل عمران: ١٠٣)، مما يوجب على المسلمين تطوير سبل التعاون والتنسيق بين

دولهم ومنظماتهم الإسلامية، بما يوظف إمكاناتها في استعادة المكانة الحضارية للأمة المسلمة، و يذود عن هويتها وثقافتها، ويعينها على تحقيق مشروعها الإنساني.

٢- أهمية علاج المشكلات البارزة التي تعاني منها بعض مجتمعات المسلمين ودولهم، كالجهل بحقيقة الإسلام، وضعف الصلة به، وهيمنة الاتجاهات العلمانية في العديد من بلدان المسلمين والتعصب الحزبي البغيض، والنزعات الطائفية، التي يستغلها المتربصون لإضعاف الأمة المسلمة والتدخل في شؤونها، وتعميق أزمتها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

٣- أهمية توثيق العلاقة بين الشعوب والحكومات، حيث الحقوق والواجبات المتبادلة، وأهمية التكامل بين الجهود الرسمية والشعبية في مواجهة المشكلات الداخلية، وضرورة اهتمام الحكومات بقاضايا شعوبها أداء للأمانة، وتفاديا لاستغلال الأزمات من قبل أعدائها في تقويض السلم الاجتماعي.

٤- أهمية الحوار بين المسلمين لمناقشة القضايا المشتركة بينهم، وحل الخلافات فيما بينهم، باعتبار أن الحوار من أنجع السبل للتكامل في الفهم وتقريب وجهات النظر، وإيجاد صيغ التفاهم التي تنطلق من المشتركات والمصالح العليا للأمة، بما يعزز وحدة الأمة المسلمة، ويحفظ مقدارتها من الضياع في أتون صراع يؤدي إلى الفشل وذهاب الريح، ولا يستفيد منه، إلا أعداؤها.

٥ – ضرورة تكامل جهود العلماء والمؤسسات الدينية والتربوية والثقافية والإعلامية في إصلاح المجتمعات الإسلامية، ودراسة مشروعات الإصلاح فيها وفق المعايير الإسلامية، وتفادي أسباب الفتن بين المسلمين.

وأكد المشاركون في المؤتمر على أن ما يحصل من توتر وقلاقل في بعض البلدان الإسلامية إنما هو نتيجة للابتعاد عن المنهج الذي شرعه الله للمسلمين، ودعاهم إلى السير عليه بإقامة العدل في إدارة الشأن العام، وصيانة حقوق الناس واحترام حرياتهم المشروعة، وكرامتهم الإنسانية، ومعالجة مشكلاتهم.

وأكدوا على أن التهاون في رعاية المصالح العامة للناس وحمايتها، ووجود فجوة بين الحاكم والمحكوم، يعرض المجتمع لمزيد من التشرذم، ويعيقه عن النهوض، ويبدد طاقاته المعنوية والمادية والبشرية.

وأكدوا على أهمية التحلي بصدق العزم في وضع مشروع إصلاحي شامل في مختلف مجتمعات المسلمين، يحقق المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، ويراعي الضوابط الشرعية في تحديد الأهداف ورسم الخطط والبرامج والوسائل المؤدية إليها.

توصيات المؤتمر:

وبعد دراسة موضوعات المؤتمر ومحاوره أوصى المشاركون بما يلي:

أولا: الالتزام بالشريعة الإسلامية:

أكد المؤتمر على أهمية التعاون بين فئات الأمة، علمائها ومثقفيها، وبين المنظمات الإسلامية الحكومية والشعبية، في إعداد برامج دعوية وتثقيفية تهدف إلى توعية المجتمعات المسلمة بأصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ووسائل تطبيقها بصورة صحيحة في مختلف مجالات الحياة، والرجوع إليها في علاج القضايا المختلفة التي تواجه المسلمين.

وأكد على أهمية توفير الوسائل المعينة على فهم الشباب لمبادئ الإسلام وحقائقه، وبيان ما فيه من قيم الرحمة والاعتدال الذي ينأى بالمسلم عن العنف والتطرف والإرهاب، ودعا حكومات الدول الإسلامية إلى إنشاء مؤسسات ومراكز تعني بنشر ثقافة الوسطية، مشيدا بالجهود المبذولة في ذلك.

ودعا المؤتمر إلى دعم المنظمات والمؤسسات المعرّفة بالإسلام في الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، وحثها على عرضه بطريقة تسهم في حل مشكلات العصر ومستجداته، والتنسيق فيما بينها في الخطط التي تعالج الأخطاء والانحرافات في فهم الإسلام وممارسته، وتتصدى للحملات المعادية له.

ويجدد المؤتمرون ما سبق التأكيد عليه في العديد من المناسبات الإسلامية، من ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف المجالات، ثقة بأنها الوسيلة المناسبة لإقامة الدين وتحقيق العدل ومصالح المسلمين، وضمان الحقوق للجميع، لما تتضمنه أحكامها من مرونة في استيعاب الظروف والأحوال المختلفة، وحذروا من الانسياق وراء تيارات الإفراط أو التفريط.

ودعا المؤتمر العلماء والمؤسسات العلمية إلى نشر الوعي لدى المسلمين، بأهمية تحكيم شرع الله في كل خلاف: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} (النساء: ٦٥).

ثانيا: الإصلاح العام:

أكد المؤتمر على ضرورة الإصلاح في المجتمعات الإسلامية، لأنه السبب الأقوى في الحيلولة من الوقوع في شراك الفتن والفوضى التي يسببها الفساد وتأخر الإصلاح في مختلف المجالات.

وأكد على ضرورة مواجهة التدخلات الخارجية في شؤون بعض البلدان الإسلامية، مما يكرس الفتن الداخلية، وطالب الدول الإسلامية بالتصدي لذلك، ومواجهة الدعوات والتدخلات التي تثير الفتن الطائفية بين شعوب الأمة.

وحذر المؤتمر من دعاوي الطائفية البغيضة، التي تغرس العداء بين المسلمين، وتشيع ثقافة الكراهية، وتفكك النسيج الاجتماعي، وتوقع فيما حذر الله تعالى منه من التمزق وفساد ذات البين، ودعا إلى عدم توظيف وقائع التاريخ السلبية في تفتيت وحدة المسلمين، والاستعاضة عن نبشها بالتعاون في التصدي للتحديات الحقيقية التي تتهدد المسلمين اليوم.

وطلب المؤتمر من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تكوين لجنة إسلامية للوئام، تكون مهمتها التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني لتحقيق السلم الاجتماعي الذي يحصن المجتمعات الإسلامية من النزاع والفتن الطائفية، ويقطع الطريق أمام محاولات إثارة الشقاق بين المسلمين، وأوصى المؤتمر رابطة العالم الإسلامي بتكوين هيئة حكماء من شخصيات إسلامية بارزة تسعى إلى تحقيق المصالحة بين الأطراف الإسلامية المتنازعة وفق شرع الله، وأن تضع الرابطة مشروعا واضحا لعمل هذه الهيئة، يعرض على المجلس الأعلى للرابطة لإقراره.

ودعا المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي إلى إقامة ندوة علمية متخصصة في "فقه السياسة الشرعية"، وتبصير الشباب المسلم بالنوازل الحادثة، وتجلية المفاهيم الإسلامية كالولاء والبراء، والجهاد وبيان مسوغاته وأحكامه ومقاصده وآدابه.

وأكد على ضرورة دعم جهات الإفتاء والدعوة في العالم الإسلامي، لتقوم بواجبها في توعية الأمة، ودعوتها للاستمساك بثوابتها المحكمة، ودعا إلى إنشاء مراكز ومعاهد لتكوين العلماء والفقهاء، تعني بالنابهين من أبناء المسلمين، وتكون محاضن جادة لتأهيل الفقهاء لمعالجة واقع المسلمين ومستجداتهم على نور من فهم السلف الصالح.

ودعا العلماء والدعاة والمجامع الفقهية إلى ترسيخ احترام المسلمين للفتاوى الشرعية المبنية على الدليل الصحيح.

وأكد على أهمية التعاون الجاد بين الهيئات والمنظمات الإسلامية الشعبية، والجهات الرسمية، للإسهام في علاج القضايا التي تشغل شعوب العالم الإسلامي، ووضع برنامج عمل شامل، يحقق تطلعات الأمة الإسلامية، ويحفظ لها أمنها ووحدتها، ويعالج مشكلات شعوبها، ويصون شبابها من الإفراط والتفريط، وينأى بهم عن الطائفية والحزبية المقيتة، ويعزز لديهم ثقافة الأمة الواحدة، ويستوعبهم في مشاريع التضامن الإسلامي.

وأن الإصلاح المنشود الذي تتطلع إليه الأمة في معالجة مشكلاتها يجب أن ينطلق من أصول الشريعة الإسلامية وقواعدها، وهو دأب الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – : {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} (هود: ٨٨).

ودعا المؤتمر إلى ما يلي:

١ – تعاون العلماء مع حكوماتهم وقادتهم في إصلاح أوضاع المجتمعات، وإيجاد الآليات المناسبة التي تعين على إقرار الأنظمة التي لا تتعارض مع الإسلام.

٢ – استلهام النماذج الإسلامية العظيمة، والاستفادة من تجاربها في إقامة الحكم الرشيد الذي يحقق قيم الرحمة والحوار والشورى، والتأسي بالخلافة الراشدة، الأنموذج الإسلامي الأمثل للدولة المسلمة، الذي يوازن بين الحقوق والواجبات، بما يؤسس لمواطنة عادلة ينعم بخيرها الجميع.

٣ – العناية بالقضاء في الدول الإسلامية، وتوفير الضمانات لمحاكمات عادلة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وإنشاء محكمة العدل الإسلامية الدولية التي أكدت عليها مؤتمرات القمة الإسلامية وتوصيات المجامع الفقهية.

٤ – حث الدول الإسلامية على الوقوف في جانب الدول والمجتمعات الإسلامية المظلومة، تطبيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"، وذلك بوضع الآليات التي تردع الظالم، وتسترد حق المظلوم، امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم".

٥ – تقوية الحوار الإسلامي، من أجل إصلاح البيت المسلم، وفق ما دعا إليه خادم الحرمين الشريفين في خطابه لرؤساء بعثات الحج في عام ١٤٢٩ هـ، وعقد المناشط والمؤتمرات والمنتديات الخاصة بهذا الحوار، مع التأكيد على أهمية مشاركة علماء الأمة وقادة الرأي فيها لبحث القضايا الخلافية، للتوصل إلى كلمة سواء، وقرر المؤتمر تكليف رابطة العالم الإسلامي باعتبارها ممثلة للشعوب والأقليات المسلمة بإعداد برنامج متكامل لعقد هذه المناشط، استثمارا لتجربتها الناجحة في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

٦ – الاهتمام بالشباب المسلم، وتحصينه من أخطار الثقافة الوافدة.

٧ – مواجهة كافة أنواع التعصب، مذهبية أو حزبية أو عرقية أو لغوية، في المجتمعات الإسلامية، والتأكيد على أسس الوحدة الوطنية ورعاية الأخوة الإسلامية، ورد المختلف فيه إلى الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، مع مراعاة أحكامه وآدابه.

٨ – الاهتمام بمعالجة مشكلة الفقر المنتشر في عدد من بلدان المسلمين، لما له من آثار سلبية على نسيجها الاجتماعي، والسعي إلى تطبيق النظم الاقتصادية المنضبطة بقواعد الشريعة الإسلامية، واتخاذ الوسائل المتاحة لتحقيق التنمية الشاملة، والتعاون في ذلك، وخاصة فيما يلي:

- إنشاء كيانات اقتصادية جامعة، تستثمر طاقات شعوب الأمة، وتوظف إمكاناتها البشرية والمالية والإبداعية.
- إيجاد تكامل اقتصادي، وفتح المشروعات الاستثمارية، وتشجيع البنوك الإسلامية، ووضع تسهيلات قانونية تساعدها على أداء أعمالها.
- دعم المؤسسات التي تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، وإزالة العقبات التي تؤثر على برامجها في علاج البطالة بين الشباب.

- العناية بفريضة الزكاة، توعية وجباية وصرفا، ومعالجة مشكلة البطالة، ودعم مؤسسات التدريب، ومشروعات توفير الفرص للباحثين عن العمل، وإنشاء صندوق عالمي إسلامي للزكاة، وعلاج مشكلة الفقر والمجاعة والكوارث.
- تطوير مؤسسات العمل الخيري، ومواصلة تقديم الخدمات الإغاثية للمسلمين، وبخاصة في مناطق الكوارث والحروب.
- الاستفادة من المشروع الناجح الذي دعمته المملكة العربية السعودية في توزيع لحوم الأضاحي والهدي على فقراء المسلمين في العالم، والتعاون في ذلك.
- تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التي تضمن تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع الواحد، ومحاربة الفساد ووسائل الكسب غير المشروع.
- الشروع في إنشاء السوق الإسلامية المشتركة، وفق ما صدر من قرارات في ذلك.

ثالثا: الإعلام والثقافة:

دعا المؤتمر مؤسسات الإعلام والثقافة في الأمة الإسلامية إلى مزيد من العناية بحماية الثقافة الإسلامية مما يتعارض معها، وإلى التقيد بالقيم الإسلامية والابتعاد عما يتعارض معها، والتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) والمؤسسات ذات الصلة، في الدفاع عن الإسلام ورسالته ونبيه صلى الله عليه وسلم والعمل على تعزيز وحدة الأمة الإسلامية، والتواصل مع المؤسسات الثقافية والتعاون مع علماء الأمة ومثقفيها ومؤسسات الدعوة في علاج المشكلات، وترشيد برامج الإصلاح، ودعمها، وعلاج المشكلات في المجتمعات الإسلامية، ومنها التطرف والإرهاب والطائفية.

ودعا الإعلاميين المسلمين إلى:

١ – التأكيد على حرمة الدم المسلم ومحاصرة الفتن الطائفية، والتصدي للتحريض عليها.

٢ – توعية المسلمين بمفهوم الأمن الشامل، وتعميق الوعي به في النفوس، لما لذلك من أثر على أمن الأمة وسلامة مجتمعاتها، وذلك بتعاون المجتمع وقادته في ترسيخ الأمن والاستقرار، والحيلولة دون تدخل الأعداء في شأن الدول الإسلامية.

٣ – التعاون مع المنظمات الإسلامية والعلماء في تأصيل ثقافة التضامن في نفوس المسلمين، وتحذير الأمة من التحزب والطائفية وشرح مخاطرهما.

٤ – إنشاء بدائل إسلامية لبرامج التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، والتحذير من مخاطر ما تبثه على العقائد والقيم.

٥ – تعميق تعاون وسائل الاتصال المختلفة مع المؤسسات العلمية والدعوية في علاج مشكلة الجهل بالإسلام، وذلك بالتعريف به، وعرضه بصورة تعالج مشكلات العصر، والتأكيد على التنسيق بين هذه الوسائل في وضع الخطط التي تحقق المقاصد الإسلامية، وتتصدى للحملات المثارة ضد الإسلام، مع التركيز في تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام على إشاعة نماذج التعايش الإيجابي في العالم الإسلامي، وإسهامات غير المسلمين مع مواطنيهم في الحضارة الإسلامية.

٦ – إعداد برامج وثائقية مصورة عن الدولة الإسلامية، وبثها في محطات التلفزة في مختلف الدول الإسلامية لتضييق الفجوة المعرفية بين شعوب العالم الإسلامي.

٧ – رصد المتغيرات التي طرأت على مواقف بعض الهيئات والمنظمات من الإسلام والمسلمين، واتخاذ المواقف المناسبة منها، تشجيعا ودعما، أو تصحيحا، والعمل على إقامة علاقات إيجابية مع أتباع الأديان والثقافات الأخرى، وإقامة جسور للتواصل والحوار وصولا إلى التعاون.

رابعا: التنمية الشاملة:

وفي هذا أكد المؤتمر على ما يلي:

- أن تنشيء رابطة العالم الإسلامي مركزا للبحوث والدراسات الاستراتيجية، يضطلع بقضايا المسلمين ومشكلاتهم الملحة، ويقدم الخطط والحلول المناسبة من خلال دراسات علمية رصينة تجمع بين الرؤية الشرعية والتخصص المعرفي.
- دعوة المراكز البحثية الإسلامية إلى التنسيق والتكامل، والنظر في الأولويات والنوازل والأمور العامة للأمة، وعدم الانشغال بالموضوعات الجزئية.
- الاعتزاز بمنجزات الحضارة الإسلامية، وتدريس إسهامات العلماء المسلمين في مختلف المجالات العلمية والبناء عليها وتكميلها باجتهادات علمية، مع الاستفادة من الحضارة الحديثة.

- اتخاذ الوسائل المناسبة لإيجاد بيئة علمية واجتماعية تساعد على تطوير التعليم والبحث العلمي في العالم الإسلامي، وتشجيع المبادرات الفردية والمؤسسية في مجال التكامل في التعليم والبحث العلمي في المجتمع الإسلامي الكبير، والاستفادة من المنجزات العلمية والاكتشافات ونتائج البحوث التي تتم في المؤسسات والجامعات الإسلامية.
- وضع استراتيجية تعليمية وتربوية واضحة بين الدول الإسلامية جميعا، تعمل على توحيد معايير منح الشهادات العلمية، وتعتني باللغة العربية، وتسهل فهمها والتعامل بها، لتكون نواة للوحدة اللغوية والفكرية بين الشعوب الإسلامية.
- الاهتمام بالقيم المشجعة على الإبداع، والاهتمام بالعمل وتحسينه وتجويده، وتطوير الكوادر والكفايات في العالم الإسلامي وتنميتها والاعتماد عليها في العلوم الحديثة وأساليب تطبيقها في الحياة العملية، ورعاية الموهوبين، وتشجيعهم على الإبداع والابتكار، وتشجيع عودة العقول المهاجرة، وإقامة روابط تجمعهم في خدمة الأمة المسلمة.
- تشجيع الابتكار بتقديم الحوافز وإقامة المسابقات العلمية، وتسهيل تسجيل براءات الاختراع لدى الجهات المختصة، وتحويل المخترعات إلى منتجات صناعية تسهم في التنمية المحلية، ودعمها، وحمايتها، وتذليل الصعوبات التي تعترض وصولها إلى السوق العالمية.
- دعوة الجامعات والمعاهد العلمية في الدول الإسلامية إلى التنسيق والتضامن فيما بينها وتبادل الخبرات العلمية والبحوث المشتركة، والتركيز على الجانب العملي، وربط خططها التعليمية بما تحتاجه مجتمعاتها من خبرات وتخصصات يحتاجها المجتمع بالتعاون مع الجامعات والخبرات داخل العالم الإسلامي وخارجه، ودعوة رابطة الجامعات الإسلامية إلى العناية بذلك.

خامسا: قضايا الشعوب الإسلامية:

استعرض المؤتمر عددا من قضايا الشعوب الإسلامية، وأوصى رابطة العالم الإسلامي بتكوين لجنة خبراء من الرابطة والمنظمات الإسلامية الكبرى، لمتابعة توصيات مؤتمرات القمة الإسلامية، وبخاصة مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي الرابع

لبحث تحقيق "التضامن الإسلامي"، والعمل على تحويل تلك التوصيات إلى مشروعات عملية تلبي حاجة المسلمين في الميادين الاقتصادية والسياسية والإعلامية والاجتماعية.

وبحث المؤتمر الظروف الصعبة التي تعاني منها بعض الدول والشعوب الإسلامية، وقرر بشأنها ما يلي:

فلسطين:

أكد المؤتمر على أن قضية فلسطين والقدس هي قضية المسلمين جميعا، ولا يجوز لمسلم التفريط فيها، وذكّر بمكانة المسجد الأقصى لدى المسلمين، وطالب المنظمات الإسلامية والدولية ببذل ما تستطيعه في حشد الدعم الدولي لمواجهة مشروع تهويد القدس والأقصى وانتهاك العهود الدولية والسياسية والثقافية في ذلك، ومنع المتطرفين اليهود من العدوان عليه وعلى المصلين فيه، وتوفير الضمانات لحمايته من مخططات هدمه.

وطالب المجتمع الدولي ومنظماته بالتأكيد على عدم مشروعية المستوطنات والتجمعات السكانية في مدن فلسطين وقراها، ومنع بناء المزيد منها، وأكد المؤتمر على ضرورة وضع برامج عملية لدعم صمود المقدسيين، وتمكينهم من مواجهة مخططات الكيان الصهيوني في الحصار والعزلة عن العالم الإسلامي، وأوصى الرابطة بعقد مؤتمر خاص بقضايا القدس والمقدسات الإسلامية في فلسطين.

ودعا الإخوة الفلسطينيين إلى إنهاء الخلافات بينهم، وأعرب عن قلقه تجاه الأوضاع المتردية في قطاع غزة بسبب استمرار الحصار عليه، ودعا المجتمع الدولي إلى الضغط على إسرائيل لإيقاف اعتداءاتها الصارخة وإنهاء حصارها للقطاع وفتح المعابر، والإفراج عن الأسرى، ودعا الدول الإسلامية والهيئات العاملة في مجال الإغاثة إلى تقديم المزيد من المساعدات للشعب الفلسطيني.

سوريا:

أعرب المؤتمر عن عميق الألم والحزن لما يجري في سورية من أحداث، واستنكر ما يحدث في مدنها وقراها من مذابح مروعة راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء، الذين سقطوا بسبب ظلم النظام السوري وسكوت العالم عن مجازره التي أسهمت فيها بعض الدول والأحزاب التي دأبت على تمزيق الأمة بالطائفية والعصبية المقيتة، وحمّلها مسؤولية ذلك بالاشتراك مع النظام السوري، وطالبها بالانصياع إلى المبادرات الدولية وتنفيذ بيان

"جنيف ١" بنقل السلطة إلى هيئة حكم انتقالية تجمع الشعب السوري، وتحافظ على وحدته، وتوقف المجازر والتدمير الذي يحصل في سوريا.

ودعا إيران إلى مراجعة مواقفها في نصرة النظام السوري، وإلى الكف عن التدخل في الشؤون الداخلية في بعض الدول الإسلامية، لما في ذلك من تفريق لصف الأمة، وإشاعة الاختلاف والتحزب الطائفي البغيض الذي يستنزف مقدرات المسلمين، ويغرقهم في لجج النزاعات الطائفية.

وطالبوا بإخراج المليشيات الطائفية من سوريا.

وحث المؤتمر مؤسسات العمل الخيري على مضاعفة جهودها في إغاثة السوريين في الداخل والخارج، وأهاب بعلماء الأمة أن يقوموا بواجبهم في الإسهام في علاج ما يجري في سورية والوقوف مع شعبها المنكوب.

لبنان:

حذر المؤتمر من خطر تأجيج الدعوات الطائفية في لبنان، وتداعيات تدخل ما يسمى (حزب الله) في سوريا على لبنان، وطالبه بالانسحاب الفوري من سورية، والكف عن الممارسات الطائفية المستفزة، وأهاب الحكومة اللبنانية ببذل الجهد لإبعاد لبنان عن الفتن والسعي إلى تحقيق مصالح شعبه.

العراق:

دعا المؤتمر الأطراف السياسية في العراق إلى التفاهم على بناء عراق موحد يحفظ لجميع طوائفه الدينية والعرقية حقوقهم على قدم المساواة، وينبذ التوجهات العرقية والطائفية، ويوقف التدخلات الخارجية المغرضة التي تسببت في إثارة الفتن والقلاقل التي أعاقت التنمية والاستقرار، واتجهت بالعراق نحو الفرقة والتمزيق وإراقة الدماء.

اليمن:

أكد المؤتمر على أهمية تعاون شعب اليمن مع حكومته في استقراره والمحافظة على وحدته، وعلى أهمية تنفيذ مقررات مؤتمر الحوار الوطني، وحث علماء اليمن على الإسهام في ذلك، ودعا مؤسسات العمل الخيري إلى تقديم العون للمحتاجين ومساعدة مؤسسات التنمية فيه لتقوم بواجبها في مواجهة المشكلات الاقتصادية، وحذر المؤتمر من الاتجاهات الطائفية فيه، والمدعومة من قوى خارجية.

ميانمار:

أعرب المؤتمر عن قلق المسلمين في العالم للمجازر الدامية التي وقعت على المسلمين في ميانمار، واستنكر سياسة ميانمار في التمييز والاضطهاد للمسلمين، وطالب منظمات حقوق الإنسان بالقيام بواجبها في حماية مسلمي ميانمار ودعم مطالبهم في نيل حقوق المواطنة والمساواة مع غيرهم، وأهاب بالمنظمات الدولية والإنسانية لاتخاذ الإجراءات المطلوبة لوقف العدوان على المسلمين الروهنجيين، ومحاسبة المسؤولين عنه.

إفريقيا الوسطى:

أعرب المؤتمر عن قلقه مما يجري في إفريقيا الوسطى من أحداث مؤلمة، ودعا الدول الإسلامية إلى العمل لوقف المجازر المروعة التي يتعرض لها المسلمون في إفريقيا الوسطى، ودعا رابطة العالم الإسلامي إلى تكوين وفد إسلامي لزيارتها ودراسة أسباب الأحداث ووقائعها وعرض الحلول لها.

الجاليات والأقليات المسلمة:

دعا المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية إلى العناية بالجاليات والأقليات المسلمة، ودعم المؤسسات التي تمثلها لتتمكن من ممارسة حقوقها الدينية والدنيوية، وحث الجاليات على الاندماج في المجتمعات التي تعيش فيها والإسهام في التنمية الحضارية مع الحفاظ على دينها وهويتها الإسلامية.

وقدم المؤتمر الشكر والتقدير للبنك الإسلامي للتنمية على جهوده في مساعدة الأقليات المسلمة في العالم، مؤكدا على أهمية تقديم قروض ميسرة لمؤسسات التعليم والصحة التي تقدم الخدمة لهذه الأقليات.

❖❖❖

وفي ختام المؤتمر أقر "ميثاق التضامن الإسلامي"، وأكد المشاركون أهمية رفعه إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اله بن عبد العزيز آل سعود، وأملهم أن يبذل – حفظه الله – جهوده لدى قادة الدول الإسلامية لدعمه والاهتمام بتنفيذه، وأكدوا على أن تقوم رابطة العالم الإسلامي بتكوين لجنة متخصصة لوضع برنامج تفصيلي للميثاق، يحقق ما تتطلع إليه الشعوب الإسلامية، وأن تستعين بمن تراه في ذلك، وأن تكوِّن وفدا إسلاميا يعرِّف بالميثاق في المجتمعات الإسلامية.

وأكد المشاركون في المؤتمر على أن آمال المسلمين تتطلع – وكلها ثقة – إلى خادم الحرمين الشريفين – أيده الله – في مواصلة جهود المملكة العظيمة في دعوة الفرقاء المتنازعين في المجتمعات والدول الإسلامية إلى مكة المكرمة، والإصلاح بينهم بجوار بيت الله الكريم، كما حصل مع الأفغانيين والفلسطينيين وغيرهم فيما مضى.

وأوصوا الرابطة بإنشاء "جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للتضامن الإسلامي"، وأن تقدم للشخصيات والهيئات التي لها جهود متميزة في تحقيق هذا المطلب النبيل.

وأكد المؤتمر على أهمية أن تعد الرابطة لعقد المؤتمر الثالث "العالم الإسلامي ... المشكلات والحلول" بمزيد من الدراسة المعمقة لأحوال العالم الإسلامي وتقلباته ومستجداته، وأن تكوِّن لجنة متابعة لما صدر عن هذا المؤتمر، لتحقيق الخطوات العملية لتضامن المسلمين واجتماع كلمتهم وتحذيرهم من الفرقة وإثارة النزعات الطائفية وتكامل جهودهم ومؤسساتهم الرسمية والشعبية في ذلك.

ورفع المشاركون الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، والنائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود، على جهود المملكة العربية السعودية في دعم التضامن الإسلامي وتعزيز مناشطه، والاهتمام بقضايا المسلمين، وما تقدمه من خدمات للحجاج والمعتمرين، وما تبذله من جهود في الحرمين الشريفين والمشاعر، وما تقدمه من مساندة لرابطة العالم الإسلامي في تحقيق أهدافها ورعاية برامجها.

وشكروا صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة على اهتمامه بالرابطة وضيوفها.

وخصوا بالشكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للرابطة على متابعته لشؤون الرابطة، وشكروا الرابطة والعاملين فيها بإشراف معالي أمينها العام الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، على الإعداد المتميز لهذا المؤتمر، وعلى الجهود التي تبذلها عبر مكاتبها وبعثاتها والمراكز التي تشرف عليها في جمع كلمة المسلمين، والحرص على ارتباطهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعاونهم مع مختلف الشعوب والدول الإسلامية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

لقاءات وزيارات

فضيلة رئيس التحرير
يزور الجامعة الإسلامية سنابل ويخاطب طلابها

قد قام فضيلة شيخنا الموقر الأستاذ أسعد الأعظمي بزيارة للجامعة الإسلامية سنابل بدلهي الجديدة، وذلك في طريق عودته من مكة المكرمة إلى مدينة بنارس بعد المشاركة في المؤتمر العالمي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وقد كانت زيارته للجامعة الإسلامية سنابل يوم الاثنين ٨ / ٥ / ١٤٣٥ هـ = ١٠ / ٣ / ٢٠١٤ م، فاغتناما لهذه الفرصة السعيدة التمسنا من فضيلة شيخنا الموقر أن يتفضل بإلقاء كلمة ينصح فيها طلبة الجامعة، فشرف هذا الطلب المتواضع بالقبول، فجزاه الله عنا وعن الجميع خيرا، فعقدت جلسة علمية بعد صلاة العشاء في رحاب الجامعة بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمر بن الخطاب، حضرها عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وجميع طلابها، فقدم أولا هذا العاجز – كاتب هذه السطور – تعريفا مختصرا بالشيخ، ثم دعا فضيلة شيخنا الموقر لإلقاء الكلمة، فخاطب الشيخ الطلاب وأجاد، فعبّر أولا عن فرحه الغامر وعواطفه الطيبة بلقاءه مع الإخوان من الأساتذة والطلبة، وبعد ذلك بين أهمية العلم وفضائله مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وحرّض الطلاب على طلب العلم مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف، كما أكد عليهم الاهتمام بالعمل مع العلم مستدلا بالأثر المشهور: العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

فصاحب العلم أجره أكبر عند الله وأعظم لعلمه وعمله، والعمل لا يتم إلا بالتقوى والإخلاص، فينبغي لطالب العلم أن يكون أكبر همه التقوى، والعلم منوط بالتقوى والعمل الصالح، وهذا الذي أشار إليه جل وعلا في كتابه فقال: {واتقوا الله ويعلمكم الله} فالتقوى هو أصل في حياة الطالب، فلابد من التمسك بذيوله والاقتفاء بأثره.

وكذلك أكد فضيلة شيخنا على ضرورة الجهد المستمر الدائم مستدلا بنص أدبي شهير "العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك" وقدم لذلك أمثلة عديدة من حياة العلماء السلف.

وقال: من منا لا يعرف عن الشيخ عبد الرؤف الرحماني، فالشيخ حينما كان يدرس في مدرسة دار الحديث الرحمانية بدلهي لم يأكل طعاما طازجا قط خلال الإقامة في المدرسة، لأنه لما كان يرجع من الفصل يكتب ما سمع من المعلومات أثناء الدرس، ثم يأكل بعده ما بقي من الطعام البائت، وكذلك تعرفون أيها الإخوة عن الشيخ المحدث العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري، كان يطالع أحيانا طول الليل حتى الصبح، ثم يلقي الدروس بعد الفجر، وكان يدرس صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ وسنن أبي داود وغير ذلك من الكتب، فصار ضعيفا نحيفا لكثرة جهده ولاشتغاله دائما بالمطالعة والدراسة. فهذه حال سلف هذه الأمة من علماءنا ومفكرينا. فبفضل هذه الجهود المضنية والسعي الدائم المتعب أعطى هؤلاء العلماء العباقرة الأسفار الجليلة والكتب القيمة مثل مرعاة المفاتيح للشيخ عبيد الله الرحماني، وتحفة الأحوذي للعلامة عبد الرحمن المباركفوري، وعون المعبود وغاية المقصود للشيخ شمس الحق العظيم آبادي. فهؤلاء الأفذاذ أفنوا أعمارهم في سبيل العلم وأنفقوا حياتهم كلها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وقال شيخنا المكرم في نهاية كلمته: إن هذه الأمة المتعطشة في عصرنا هذا في حاجة ماسة ملحة إلى العلماء العاملين، والكتاب والدعاة إلى الله والهداة لدينه. فالأمة في انتظاركم والناس يترقبونكم وأنتم سفراء المستقبل، وهذا لا يتحقق إلا بجهودكم العلمية والعملية في الميادين المختلفة وفي المجالات العديدة.

واستغرق هذا الحفل ساعة تقريبا، وفي الختام قدّم هذا العاجز كلمة الشكر والتقدير إلى فضيلة شيخنا الموقر على ما زودنا بتوجيهاته الرشيدة وإرشاداته النبيلة السديدة، وإلى الحضور من الأساتذة والطلبة، والعامة من الناس، ثم جلس الشيخ مع الطلبة بعد ختام الحفل ووجهت إليه تساؤلات عديدة من جهة الطلاب، فأجاب عليها الشيخ إجابة مقنعة.

وهكذا كان الحفل مثمرا ونافعا للجميع ولله الحمد.

راشد حسن بن فضل حق المباركفوري
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
سنابل، بدلهي الجديدة

من أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

وفد الجامعة يزور معالي وزير الشؤون الإسلامية السعودي:

في زيارته الأولى للهند لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كان لوفد الجامعة شرف اللقاء بمعاليه وتبادل الآراء معه حول أمور تتعلق بالتعليم والدعوة والأمة. وكان وفد الجامعة مكونا من كل من صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الكبير بن عبدالقوي المباركفوري، مدير لجنة إلحاق المدارس بالجامعة، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي بن محمد أنصاري.

وتيسر لهذا الوفد الاجتماع بمعالي الوزير الموقر في مقر إقامته بفندق أوبراى في نيو دلهي في صباح يوم الاثنين: ١٦ / ٤ / ١٤٣٥ هـ = ١٧ / ٢ / ٢٠١٤ م في الساعة الحادية عشرة تقريبا، وقد قام معالي الوزير بالترحيب بالوفد بحفاوة بالغة وصدر رحب ووجه طلق، وأبدى فرحه وسروره بهذا اللقاء، واستفسر عن سير الأمور في الجامعة وأنشطتها وأعمالها، وأبدى ارتياحه بما سمع من أخبار الجامعة ونشاطاتها. واستفسر عن موقع الجامعة والمسافة بين مدينة دهلي ومدينة بنارس، وقدم توجيهات نافعة بخصوص العمل الإسلامي والتعليم والدعوة والإرشاد، وحث على توحيد الكلمة، ولم الشمل، ونبذ الخلافات.

وقد قدم الأمين العام الشيخ عبد الله سعود إلى معالي الوزير المحترم كلمة ترحيبية مكتوبة مغطاة بلوحة زجاجية، قرأها معاليه باهتمام وعناية، وقدم شكره على ذلك، وفيما يلي نص هذه الكلمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظكم الله!

هذه مناسبة سعيدة أتشرف فيها – أصالة عن نفسي ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة السلفية، بنارس – بالترحيب بكم وبالوفد المرافق لكم على أرض هذه البلاد

التي تحتضن أكثر من مائتي مليون مسلم، ولا شك أن زيارتكم الكريمة لهذه البلاد وتفقدكم لمعالم المسلمين فيها عمل مبارك بإذن الله، يدل على تلك العلاقة الوطيدة التي تربط البلدين: المملكة العربية السعودية وجمهورية الهند، وفي الوقت نفسه يعتبر مفخرة وتشجيعا لمسلمي هذه البلاد.

ضيفنا الكريم! لا يخفى عليكم أن جماعة أهل الحديث في هذه البلاد من أقدم الجماعات الإسلامية، التي تدعو إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح. وقد أسست جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) في مدينة بنارس لإبلاغ هذه الدعوة ورعايتها. وهذه الجامعة ماضية في هذا السبيل منذ نصف قرن ولله الحمد، وقد خرجت آلاف الدعاة والمدرسين والباحثين. والجامعة في أمس حاجة إلى رعايتكم الكريمة وتوجيهاتكم النافعة لدفع عجلة التعليم والتربية وخدمة المجتمع إلى الأمام، خاصة في هذه الظروف العصيبة التي تحتم على الجميع – أكثر من أي وقت مضى – العودة إلى الكتاب والسنة، ونبذ الخلافات والنزاعات.

وإننا في أمل كبير أن زيارتكم هذه تساهم في سد الفجوة بين المسلمين وجماعاتهم، وتحثهم على إبقاء المودة والمحبة فيما بينهم، وعلى العمل بحكمة وروية. وإن معاليكم – ولله الحمد والشكر – تحملون خبرات وتجارب، وعلى معرفة تامة بمجريات أمور الأمة والتحديات التي تمر بها، وعلى علم بكيفية مواجهتها والتغلب عليها.

وبهذه المناسبة السعيدة نقدم إلى الملك المفدى خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز – أيده الله – وولي عهده الأمين وجميع رجال الدولة على ما يقومون به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين. ونسأل الله جل وعلا أن يتقبل مساعيهم، ويبارك في جهودهم، ويحفظ دولة التوحيد وقادتها وشعبها من كل مكروه. ويكتب لها الرقي والازدهار.

كما نسأل سبحانه أن يحفظكم في حلكم وترحالكم، ويبارك في جهودكم، ونرجو أننا نتشرف بالترحيب بمعاليكم في أقرب فرصة بالجامعة السلفية ببنارس. والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الله سعود بن عبد الوحيد

أمين عام الجامعة

وجميع أعضائها ومنسوبيها